

Ministère de L'enseignement Supérieur Et de la
Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj bouchaib

Facultés des lettres et Langues ET Science Sociales

Département langue et lettre arab



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات و العلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

قراءة نفسية في شخصية الطفل رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب انموذجا

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذة:

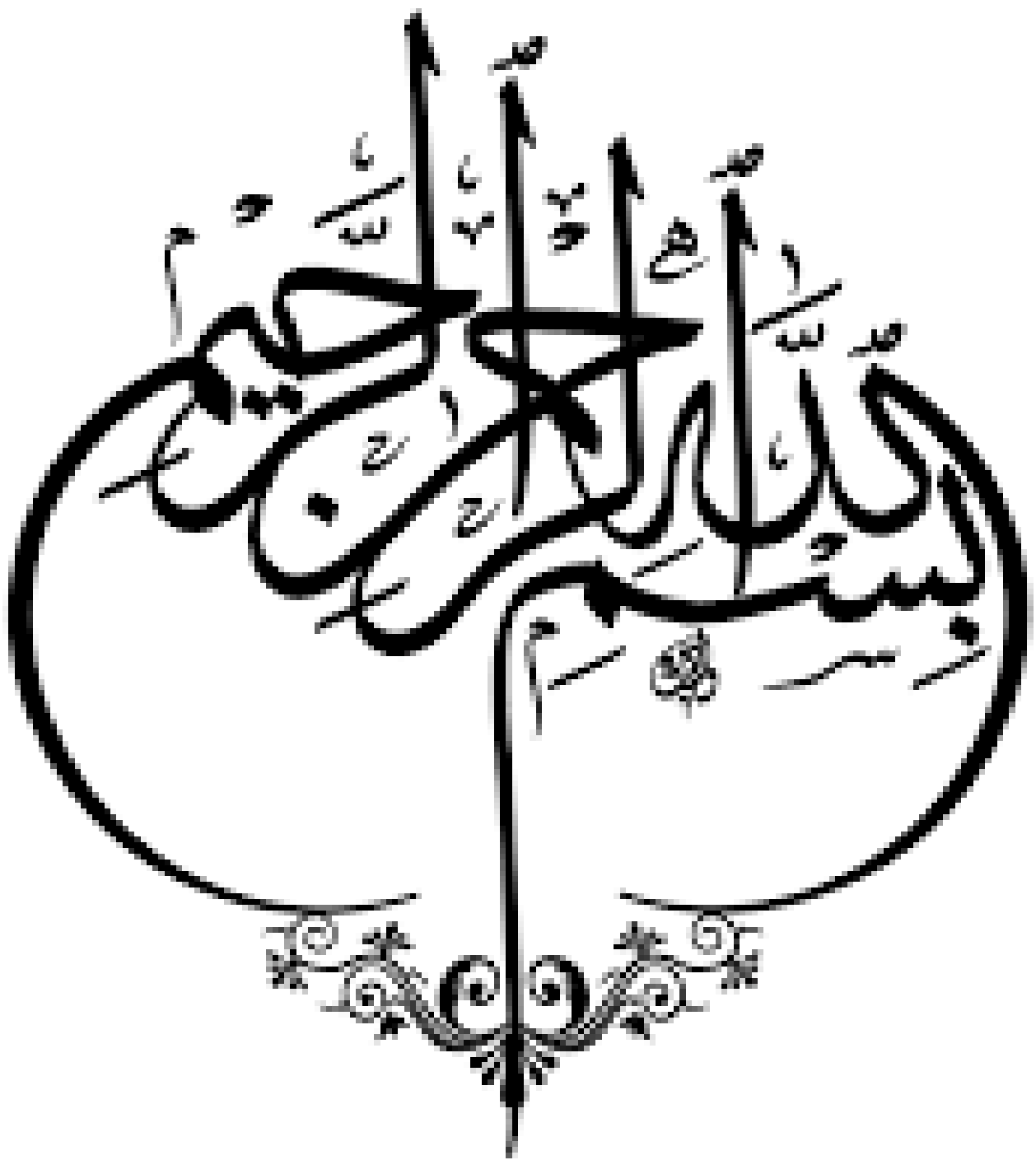
أمولات والي

إعداد الطالبة:

-جيهان مرابط

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	مؤسسة الانتماء	الرتبة	الاسم واللقب
رئيسا	جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت-	محاضر أ	حلام رقية
مشرفا، مقررا	جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت-	محاضر ب	مولات والي
ممتحنا	جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت-	الاستاد الدكتور	مغني صناديد محمد نجيب



شكر وتقدير

قال الله تعالى : " وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ " هود الآية: 88

الحمد لله والشكر العلي القدير الذي أنار لي العلم والمعرفة، وعلى إتمام هذا العمل المتواضع.

أتقدم بخالص الشكر وفائق الاحترام الى الأستاذة الفاضلة "والي مولات " التي تفضلت بقبول إشراف على هذه المذكرة، ولم تبخل عليّ بنصائحها وتوجيهاتها، أسئل الله أن يجعلها في ميزان حسناتها.

كما أتقدم بجزيل الشكر والاحترام الى أعضاء اللجنة المناقشة والى أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بلحاج بوشعيب بعين تموشنت.



إهداء



تحية طيبة أزف من خلال عمل هذا التخرج إلى:
من كانوا لي سندا ودافعا، إلى من غرسوا في حب العلم والإصرار
إلى والدي العزيزين أنتما النور الذي أنار طريقي، تاج رأسي ونبع
عطائي فلكما أرفع عمل هذا التخرج بكل فخر وامتنان أطال الله في
عمرهما.

إلى زوجي رفيق دربي، وسندي في الحياة وشريك الرحلة، يا من
كنت لي وطنا حين ضاقت بي الأيام، وقوفك بجانبني في كل مرحلة
من مراحل دراستي كانت نعمة لا تقدر بثمن.

إلى شموع حياتي ونبض أيامي إلى من وجدت فيكم الحب
الخالص توأم روحي حنان وحببتي خديجة وآخر العنقود محمد، وإلى زوج اختي
الذي كان أخا قبل أن يكون صهرا وإلى صغيرة العائلة لجين.

إلى العائلة التي فتحت لي قلبها قبل بيتها إلى عائلتي الثانية عائلة زوجي لكم في قلبي مكانة لا توصف، وإلى
اخت زوجي الطيبة التي كانت لي نعمة من نعم الله.

إلى رفاق الدرب ومن شاركوني اللحظات الصعبة والجميلة، كنتم العون والضحكة والكتف الثابت: إيمان
نبيلة، الزهرة، أيلول، فاطمة، أية، سارة.



مقدمة

تعد الطفولة من أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان، إذ تُبنى فيها مبادئ شخصية الطفل وقيمه، وتتفتح قدراته ومهارته، فقد أصبحت الطفولة تلقى اهتماما كبيرا باعتبارها صانعة الغد وأساس نهضة الأمة، وطفل اليوم هو رجل الغد. فتربية الطفل التربوية السليمة والصحيحة تنعكس على خلق مجتمع سليم وآمن، ويسهم في إعداد جيل واع ومثقف.

ومن هذا المنطلق، برزت أهمية دراسة شخصية الطفل من جوانب متعددة، لا سيما من الزاوية النفسية فالقراءة النفسية لشخصية الطفل تمكننا من فهم أعماقه النفسية، ودوافع سلوكياته وطرقه في التعبير عن مشاعره وأفكاره ومواقفه، كما تظهر الدراسات النفسية أن الأطفال يكتسبون أنماط التفكير من خلال المهارات والتجارب التي يعيشونها مع أسرهم طبعاً، ويعد هذا الفهم النفسي ضروري لتنشئة الطفل التنشئة الصحيحة السليمة.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أن أدب الطفل هو اللبنة الأولى في بناء الأجيال القادمة ومن خلالها تبنى شخصية الطفل في اكتساب المبادئ والقيم.

ولهنا ارتأيت أن يكون موضوع دراستي حول الأبعاد والنزعات النفسية التي تحوم بشخصية الطفل في الأعمال السردية والروائية بوصفها شخصية مفصلية وفاعلة في العمل السردية، حيث جاء بعنوان: "قراءة نفسية في شخصية الطفل رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب"

لم يكن اختياري لهذا الموضوع محل صدفة بل جاء نتيجة لمجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية تتمثل في:

الأسباب الذاتية:

-اهتمامي بالمنهج النفسي في الأدب.

- ميلي ورغبتني في استكشاف أعماق هذا المجال.

- التطلع إلى فهم خباياه وما ينطوي عليه من معارف.

- الميل الكبير لجنس الرواية.

الأسباب الموضوعية:

- اهتمامي بأدب الطفل.

- رغبتني بالإسهام بدراسة نفسية لأحد الروايات التي يتجلى فيها المنهج النفسي وتسلط فيها الأضواء على شخصية الطفل.



وبطبيعة أي بحث لا يبدأ من عدم إذ اعتمدت على بعض الدراسات السابقة التي كانت منطلقا لبحثي نذكر منها: أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه لجبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية دراسة سوسيونقدية، مذكرة لنيل شهادة الماستر لسياري ريمة، شعر الأطفال عند محمد الأخضر السائحي، يمينة براهيم، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة رواية "الصدمة" ليسمينة خظرا انموذجا.

وقد حاولت من خلال البحث طرح الإشكالية التي تطرح نفسها بمجرد قراءة العنوان والتمثلة في: كيف يمكن لشخصية الطفل أن تكون فاعلا محوريا في البناء السردي للعمل الروائي؟ وما مدى تأثير المعطيات الخارجية في صياغة البنية النفسية والتركيبية الشخصية للطفل، وقد انجز عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات تخص ماهية أدب الطفل؟ وطرق تشكيل وتطور الشخصية الطفولية في العمل الروائي؟ وكيف جمعت الرواية الجزائرية بين الخصائص الشخصية والمعطيات الاجتماعية ببراعة؟

ولا شك أن كل بحث يحتاج الى خطة تشد بنيانه وتساعده في السير نحو الهدف المرجو لذلك جاءت الخطة كالتالي: مدخل وفصلين وخاتمة.

حيث خصصت **الفصل الأول** الموسوم بعنوان "النزعة النفسية في الأدب كتابة وقراءة"، الذي احتوى ثلاث مباحث، **المبحث الأول** كان بعنوان "ماهية القراءة النفسية" تحدثت في هذا المبحث عن تعريف القراءة النفسية ثم بعد ذلك القراءة النفسية في الأدب، تحدثت أيضا على مبادئ وأهداف القراءة النفسية، أما في **المبحث الثاني** عنونته بعنوان "البعد النفسي في الأدبين الأدبي والغربي" تطرقت فيه للحديث عن تجليات البعد النفسي في الأدبين الغربي والعربي مع ذكر أهم الدراسات المتناولة وكذلك سمات وعيوب هذا المنهج، أما **المبحث الثالث** والأخير الذي كان بعنوان "البعد النفسي في الرواية الجزائرية" تحدثت فيه عن الرواية المكتوبة بالفرنسية، كذلك عن تجليات البعد النفسي في الرواية وأخيرا عن المعالم النفسية للشخصية الروائية.

أما **الفصل الثاني** الموسوم بعنوان "قراءة نفسية لشخصية عمر" قد تتكون أيضا من ثلاث مباحث، في **المبحث الأول** من هذا الفصل الذي كان عنوانه "البعد النفسي للشخصية الطفولية عمر" انصب اهتمامي فيه على دوافع ومحفزات الشخصية، الصراعات الداخلية والخارجية وكذلك تحدثت عن الخلفية العاطفية في الرواية وفي **المبحث الثاني** المعنون ب"البعد الذاتي لشخصية عمر" تطرقت للحديث عن السمات الشخصية وكذلك التطور الشخصي عند عمر وفي **المبحث الثالث** الموسوم ب"البعد الروائي للشخصية" والأخير تحدثت عن دور الشخصية في بنية الرواية ثم وظيفتها في الحكمة وكذلك تحدثت عن التأثير في الأحداث وعلاقة عمر بالشخصيات الأخرى.

وأخيرا اختتمت مذكرتي بخاتمة تحتوي على أهم النتائج المتحصلة عليها.

وقد اتبعت في انجازي لهذا البحث على المنهج النفسي التحليلي خاصة في الفصل الثاني الذي يستدعيه ويتطابق معه وفي بعض من أجزاء التنظير، كما استخدمت المنهج الوصفي حينما تطلب الامر ذلك

اعتمدت على بعض المصادر والمراجع التي كانت بمثابة المصاييح التي أنارت لي الطريق ومن أبرزها: رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب باعتبارها موضوع الدراسة، بالإضافة الى بعض المراجع نذكر منها: من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، علم النفس والأدب لسامي الدروبي، في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض.

ومن الصعوبات التي واجهتني أثناء خوضي للبحث هي عدم توفر بعض المراجع المصورة رقميا وانعدام القدرة المادية لتوفيره ورقيا، تعقيد بعض الكلمات في الرواية المدروسة.

وفي الأخير إذا من كان يستحق الشكر فهي الأستاذة المشرفة" والي سجود" لها عظيم الشكر والتقدير لكل ما قدمته لي من معلومات وصبر.

أسأل الله أن يوفقتني في بحثي المتواضع والصلاة والسلام على سيدنا محمد.

الطالبة: مرابط جيهان.

عين تموشنت 08/05/2025.

والله ولي التوفيق

مدخل

مفاهيم عن أدب الطفل

- 1- تعريف الأدب.
- 2- ماهية أدب الطفل.
- 3- واقع ادب الطفل في الجزائر

1- تعريف الأدب:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب "الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقايح. وأصل الأدب الدعاء ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس. مدعاة ومأدبة"¹.

تعريف آخر للخليل ابن أحمد الفراهيدي في كتابه الصالح تاج اللغة وصالح العربية "الأدب: أدب النفس والدرس، تقول منه أدب الرجل بالصم فهو أديب، وأدبته فتأدب، وابن فلان قد استأدب في معنى تأدب والأدب: العجب. "2الادب هوأن تأدب نفسك أو لا.

الادب في اللغة مأخوذة الفعل " الأدب " إن تدل إلى الدعوة إلى الطعام "الأدب أدب القوم يأدبهم بالكسر، إذا دعاهم إلى طعامه والأدب: الداعي.

قال طرفة: [الرمل

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الأدب فينا ينتقر"³.
هذا يعني بان حين تكون الولاثم يدعون الجميع للطعام.

غير بعيد عن هذا التعريف نجد الفيروز آبادي يقول عن الأدب: "أدبه: علمه فتأدب واستأدب، والأدبة والمأدبة: طعام صنع لدعوة أو عرس وأدب البلاد إيدابا: ملاءها عدلا، والأدب بالفتح: العجب... ومصدر أدبه يأدبه: دعاء إلى طعامه. وأدب البحر: كثرة مائه"⁴. كان الادب يستخدم في الدعوة الى الطعام وتعددت معانيها الى ان شملت عدة تعاريف

1- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي كبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، دت، ص43

2- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 2003م، ص1ع، ص86.

3- المرجع نفسه، ص ن.

4- مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ت ح: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2007م، ص86.

ب- اصطلاحاً:

تطورت كلمة أدب عند العرب بتطور الحياة العربية، لتدخل على معانٍ مختلفة ففي العصر الجاهلي كانت تعني بالدعوة إلى الطعام تم تطورت بعد ذلك في العصر الإسلامي لتدل على التهذيب والتربية، أما في العصر الأموي كانت تدل على التعليم والمعلمين وبدراسة الفقه والتاريخ والقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ثم أطلقت اللفظة على الشعر والنثر، فيطلق على كلمة الأدب اليوم الكلام الإنشائي البليغ الجميل الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين¹. تطورت كلمة الأدب مع تطور العصور و شملت في كل عصر معنى مختلف عن الآخر

يعرف بالأدب على أنه "علم يقصد به الإجابة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناجيتهم وحفظ أشعارهم وأخبارهم".² فالأدب هو التعبير عن كل ما يجول في النفس سواء كانت شعراً أم كتابة، لأن عند القدماء كانوا ينضمون أشعاراً ويلقونها. هكذا تناقل الأدب.

للأدب دور أساسي في تطور الفكر الإنساني وترسيخه للقيم ومتطلعا ومترسخا للقيم والأخلاق، فهو وسيلة لفهم العالم من حولنا، إذ أنه يعكس التجارب والأفكار والتطورات والمشاعر التي يعيشها الإنسان.

ولو فصلنا في معنى الأدب نجد معنى عام له، الذي يدل على الإنتاج الفكري الذي يدون في كتب، أما بمعناه الخاص فإنه يدل على الكلام الجيد الذي يؤثر في ملتقيه فتصبح لديه لهذه فنية، وإلى جانب المعنى الخلقى للأدب عند العلماء ينظمون شعراً ويلقون خطبا وبعد فترة طويلة من الزمن سارت الكتابة الفنية مسارا جديدا³. إذ انه فن من فنون التعبير ومن خلاله يعبر الانسان عن مشاعره وأفكاره.

1- ينظر، تيسير محمد الزيادات، الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ط1، 1435هـ - 2014م، ج، 1 ص13.

2- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص315.

3- ينظر، المرجع السابق ص14.

يعرف الأدب أيضا على أنه "أحد أشكال التعبير عن مجمل عواطف وأفكار وخواطر وهواجس الإنسان بأرقى الأساليب الكتابية التي تتنوع من النثر إلى الشعر المنظوم إلى الشعر الموزون لتفتح للإنسان أبواب القدرة للتعبير عما لا يمكن أن يعبر عنه بأسلوب آخر. ترتبط الأدب ارتباطا وثيقا باللغة فالنتاج الحقيقي للغة المدونة والثقافة المدونة بهذه اللغة يكون محفوظا ضمن أشكال الأدب وتجلياته والتي تتنوع باختلاف المناطق والعصور، وتشهد دوما تنوعات وتطورات مع العصور والأزمنة" 1 إذ يعني أن الأدب من أرقى أكمل أشكال التعبير الفني كان نثرا أم شعرا، وبطبيعة الحال الأدب مرتبط باللغة لأن هذه الأخيرة هي الوسيلة التي يصاغ بها الأدب.

يعد الأدب أكمل الفنون وأسامها لأنه يتناول الروح البشرية وهو أقلها تعرض للفناء ذلك لأن عوامل الزمان والمكان تعجز عن تدميره والقضاء عليه، لاسيما بعد انتشار النسخة والطباعة لتفادي الضياع فنلاحظ مثال عن لوحة فنية لرسام ما تحترق أو أن تمثال قد يحترق، فنجد أن الأثر الأدبي يتعدد نسخه انتشاره في أماكن متعددة ينجو في أحيان كثيرة من ضياعها لهذا نتوصل إلى أن النسخ والطباعة لعبت الدور الكبير في الاحتفاظ بما هوا مكتوب من الأدب. وفي تطوير معارف الإنسان هذا ما عزز على زيادة انتشار التعليم وزيادة من القراء والمطالعين. 2 فهذه الأخيرتين هما عمليتين متعلقتين بإنتاج الأدب إذا انه دور حيوي في نشر الاعمال الأدبية.

الأدب هو فن التعبير بالكلمة ويعرف أنه هو كل ما يعبر به الانسان عنما يختلج فيه نفسه من أفكار ومشاعر وعواطف والتجربة الإنسانية بالإضافة الى أنه أداة لتواصل الانسان مع الاخر ويجعل القارئ والمستمع يتواصل مع تجارب اخرين، كما أن الادب مرآة عاكسة للمجتمع فهو ليس مجرد ترف فني وحسب بل انه وسيلة لنقد الواقع.

1- تيسير محمد الزيادات، الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية، ص 14.

2- ينظر، جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص 317.

2- تعريف ادب الطفل:

وجد ادب الطفل منذ ان وجدت الطفولة، فهي المرحلة الأولى التي يعيشها الانسان والتي يكون فيها محبا للاستطلاع والاستكشاف وكثير التساؤلات والاستفسارات، اذ تعد مرحلة الطفولة أساسية في تنشئة شخصية الطفل. فهو الغرس المؤمل ومستقبل الغد.

إذا أردنا ان نعرف أدب الطفل كان من الضرورة ان نذكر على ان "فرع جديد من فروع الأدب الرفيعة يمتلك خصائص تميزه عن أدب الكبار، رغم أن كلا منهما يمثل أثرا فنية يتحد فيها الشكل والمضمون. وإذا أريد بأدب الأطفال كل ما يقال إليهم بقصد توجيههم فانه قديم قدم التاريخ البشري حيث وجدت الطفولة، أما إذا كان المقصود بذلك اللون الفني الجديد الذي يلتزم بضوابط اجتماعية وتربوية ويستعين بوسائل الثقافة الحديثة والوصول الى الأطفال، فانه في هذه الحالة ما يزال من أحدث الفنون الأدبية"¹.

وجد أدب الطفل منذ القدم وقد اختلفت رؤية النقاد له والباحثين له، ان قلنا قديم يتبادر لأذهاننا الحكايات التي كانت تروي للأطفال قديما شفها حكايات ألف ليلة وليلة... وغيرها ونجده حديث عندما أصبح متطور وباستعانتة للثقافة الحديثة، اذن هو من أرقى انواع الادب اذ يمنح للطفل كل ما يحتاجه.

نجد تعريفا دقيقا اخر لإسماعيل عبد الفتاح في قوله "أدب الأطفال هو نوع من أنواع الأدب هو نوع من أنواع الأدب، سواء العام، أم الخاص.. فأدب الأطفال بمعناه العام يعني الإنتاج العلمي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة، أما أدب الأطفال الخاص فهو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية سواء أكان شعرا أم نثرا، وسواء أكان شفويا بالكلام، أم تحريريا بالكتابة..."²، من الجدير بالذكر أن أدب الأطفال يتنوع في أشكاله قد تكون مسرحية أو شعرا أو أغنية قصصا بهدف التعليم التسلية.

1- هادي نعمان الهيثي، أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د.ط، 1986م، ص71.

2- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال، دراسة وتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1988م، ص22.

فأدب الأطفال الذي عرف اقتبالاً وظهوراً إلا مع نهاية الحرب العالمية الثانية كان وسيطاً لمعرفة إجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم، بما نعلم أن الطفل فضولي في أسئلته ومعرفة الإجابة عنها، نجده محب للاستكشاف واستخدام خياله اللامحدود، وتقبل الخبرات الجديدة هذا ما يجعله أكثر ثقة بنفسه، وتقبل ذاته فهما دعماً مستمد من الأسرة والمحيطين به. 1 الأطفال بطبيعتهم كثيرون الأسئلة فلا بد التعامل معهم بكل صبر وحكمة فالفضول في نمو الطفل هذا يدفعه لحب استكشاف العالم الذي يحوله.

وفي نفس السياق يذكر الكاتب نفسه أن "أدب الأطفال هو أدب واسع المجال، متعدد الجوانب، ومتغير الأبعاد، طبقاً لاعتبارات كثيرة مثل: نوع الأدب نفسه، والسن الموجه إليها هذا الأدب وغير ذلك من الاعتبارات... فأدب الأطفال لا يعني مجرد القصة أو الحكاية النثرية أو الشعرية وإنما يشتمل المعارف الإنسانية كلها." 2 هذا يعني أن كل ما يكتب للطفل سواء كان قصة أو مجلة أو برامج إذاعية أو تليفزيونية وغيرها كلها تخص أدب الطفل.

إن نشأة أدب الطفل عامة تعود إلى حاجة الإنسان في توجيه الطفل وتعليمه طرق مناسبة لسنه، حتى يبدأ يتطور هذا النوع من الأدب عبر العصور، وبدأ يزداد انتشاراً يقول هادي نعمان الهيثي بخصوص نشأته "لو حاولنا أن نتتبع نشأة أدب الطفل، بصورة أدق لاكتشفنا أن الأطفال ظلوا يتامى الأدب حتى وقت قصير، فقد سعى الأقدمون إلى فرض طرائق تفكيرهم وأساليب عملهم التقليدية على أطفالهم دون الالتفات إلى عواطف الأطفال وميولهم ونوازعهم تراءت لهم في بعض نوازع الأطفال وميولهم شرور عملوا على كبحها." 3 إن القدماء أدركوا أهمية خلق طرائق تفكير وأساليب عملهم استخدموا وسائل بسيطة لكنها فعالة لتنمية سلوكهم وتطوير خيالاتهم دون النظر إلى الجوانب النفسية لهم.

1- ينظر، إسماعيل عبد الفتاح، ادب الأطفال، دراسة وتطبيق، ص22.

2- المرجع نفسه، ص18

3- هادي نعمان الهيثي، أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائله، ص73،74.

بوترن 1. ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من الأدب جزءاً أساسياً من التراث الثقافي للشعوب فهو موجود في مختل

أدب الأطفال يعتبر دعامة من الدعامة الأساسية في تكوين شخصية الطفل، ليغرس فيه القيم الأخلاقية والاجتماعية والمبادئ والمعارف نجد في نفس السياق يقول الهادي نعمان الهيثي "يؤلف أدب الأطفال دعامة رئيسية في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق اسهامه في نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي واللغوي وتطوير مداركهم واغناء حياتهم بالثقافة التي نسميها ثقافة الطفل... انه وسيلة من وسائل حياة الطفل التي هي أساس حياة المجتمع كله وعليه يقوم البناء النفسي والاجتماعي والعاطفي والعقلي للإنسان الجديد"1، اذن الطفل يمثل جزءاً مهماً من عالم الطفل وبهذا يتطور لديه كل من الجوانب الشخصية والاجتماعية والعقلية والعاطفية والنفية ويرتبط الطفل بثقافته من خلال ما يرون له من حكايات وقصص تعطي بعداً علمياً وثقافياً لحياة الطفل .

إن أدب الطفل لم يكن طارئاً على الأدب العربي وإن يكون جزءاً مهماً منه فحسب بل هو طارئاً على الآداب العالمية كلها وأصبح جزءاً لا يتجزأ من الثقافة العالمية، وانه لا يتجزأ من التراث الإنساني ولأن الطفل يسعى للتعلم موضوعات عالمية أو العالم كله مثلاً على ذلك الصداقة والأخلاق، حب المعرفة فهذه المواضيع تمس الأطفال في كل مكان وفي كل انحاء العالم، والانسان لم يقف وقفة علمية على سلوك الطفل إلا في السنين الأخيرة، اذن فهذا النوع من الأدب يوحد الشعوب من خلال أهدافه وقيمه ورسائله التي تنقل للصغار في كل زمان ومكان، وهناك القصص العالمية المشهورة التي منحوها للطفل مثل: قصص ديزني - وقصص - هاري ف الحضارات حول العالم .

1- هادي نعمان الهيثي، أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، ص72.

2- ينظر، المرجع نفسه، ن، ص.

3- واقع أدب الطفل في الجزائر:

1.3- مرحلة ما قبل الاستقلال:

يعد أدب الطفل في الجزائر جزءا مهما وفرعا أساسيا ومشهدا هاما من المشاهد الثقافية الوطنية، إذ ان يسهم في بناء أمة واعية وجيل جديد، قد شهدت تطور كبير في الآونة الأخيرة من خلال ظهور دور النشر والطباعة والمؤسسات، ونجد أن الجزائر "اهتمت بأدب الأطفال منذ الثلاثينيات من القرن العشرين على جميع الأصعدة والمستويات، وتأثر هذا الأدب بالثقافتين العربية المشرقية على حد سواء، وقد قدمت الجزائر في أدب الأطفال انتاجات إبداعية كثيرة من الصعب حصرها والاحاطة بها، لكن يمكن القول ان أدب الأطفال قد تبلورت ملامحه الجينية في مدارس جمعية العلماء التي كان يسهر عليها كل من عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي"1 بعد الوضع الصعب الذي كان يعيشه الشعب الجزائري بسبب المستدمر الفرنسي وما خلفه من جانب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، هذا ما جعل الاهتمام بالطفل منعدما ومحدودا بسبب سياسات الاستعمار، لكن مع توالي الأزمنة واستقلال الجزائر بدا الادباء في ابداع انتاجات للطفل والاهتمام به اكثر متأثرين بالغرب والمشرق العربي بالخصوص .

ترجع نشأة أدب الأطفال في الجزائر في رحاب المدارس التي كانت تأثر بشكل كبير والتي ساهمت في الكتابة لأدب الطفل وكان القصد من ورائه تحقيق غايات إصلاحية وأهداف تربوية تعليمية ومقاصد أخلاقية 2. كانت المدارس هي المؤسسات التعليمية الأساسية للحفاظ على اللغة والهوية والثقافة... إذ ساهمت بشكل كبير في التوعية والتعليم والتربية لدى الطفل. واعتمدت هذه المدارس على تعليمهم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وعلى الحكايات الشعبية التي كانت تُروى قديما والقصص المستمدة من التراث العربي والإسلامي، وكذا جمعية العلماء المسلمين التي ظلت من أبرز الحركات الإصلاحية، والتي ساهمت بشكل غير مباشر من اجل التعليم ...

1- جميل حمداوي، أدب الطفل في الجزائر <https://www.diwanalarab.com>، 2024/12/13، 14:10 سا.

2- ينظر، لعياضي أحمد، تاريخ أدب الأطفال ورواده عند الغرب والعرب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد:4، جامعة ميرة عبد الرحمان بجاية الجزائر، 2020م، ص101.

استخدم العديد من الشعراء الجزائريين الشعر كوسيلة تربوية توعوية وتثقيفية للطفل، إذا كانت أغلب أشعارهم تتناول موضوعات حول الوطن لغرس في قلوبهم حب الوطن والتضحية من أجله، وعن القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية، لكن من الضروري الاعتراف بأن الشعر لم يكن منتشرًا كما هو الحال الآن، فمن الأدباء الذين كتبوا للأطفال نذكر الشاعر محمد العيد آل خليفة، والمؤرخ عبد الرحمان الجيلاني، والأديب أحمد رضا حوحو، ومحمد الأخضر السائحي ومحمد ناصر، ويحي مسعودي وجمال الطاهري، محمد الهادي السنوسي الزاهري، ومفدي زكريا، والشيخ مولود بن الموهوب، ومحمد بن العابد الجلاي السماتي والأستاذ محمد الشبايكي المشهور بالشبوكي والأستاذ محمد الصالح رمضان وغيرهم.1 نجد من بين ما نظمه محمد العيد آل خليفة قصيدة لفتيان الكشافة الإسلامية التي كان موضوعها حول الشباب والأطفال فهذه المنظومة تعتبر من أقدم النصوص الموجهة للأطفال الجزائريين.

كما نظم أيضا الشيخ محمد الطاهر التليلي القمتاري مجموعة من القصائد التي حملت عنوان "منظومات تربوية للمدارس الابتدائية"، وبعد الحرب العالمية الثانية نظموا الكثير من الشعراء قصائد للأطفال المدارس التي تحمل الطابع الوطني التربوي ومن أبرزهم محمد الأخضر السائحي في قصيدته المشهورة "طفلاتي" التي نظمها سنة 1949 وبعد اثنا عشر عاما نظم قصيدة أخرى بعنوان "في عيد ميلادي" دون أن ننسى الحاج محمد رمضان صاحب ديوان "ألحان الفتوة" وغيرهم كأحمد سحنون ومحمد الشبوكي وعبد الكريم العقون...2 هكذا قد بدأت نشر الدواوين الأولى المخصصة للطفل والتي اعطته الاهتمام الأكبر واعتنت بمجاله.

1- ينظر، الشارف لطروش، أدب الأطفال في الجزائر واقع واقتراحات، مجلة حوليات التراث، العدد:13، جامعة مستغانم الجزائر، 2013م، ص82.

2- ينظر، لعباضي أحمد، تاريخ أدب الأطفال ورواده عند الغرب والعرب، ص101،102.

يعد شعر الأطفال في الجزائر جزءاً من الأدب الوطني الذي يقاوم المستعمر الفرنسي "فالملاحظ أن النص الشعري الموجه للأطفال في هذه المرحلة في هذه المرحلة لم يظهر كجنس أدبي مستقل بذاته له خصائصه ومقوماته الفنية، وإنما اقتصر على قصائد ومنظومات تأتي في ثنايا ودواوين الشعراء بهدف تحقيق غايات تربوية وتعليمية ودينية.¹ لأنه خدم الثقافة ورسخ القيم الوطنية والدينية وحفظ الهوية في نفوس الأطفال.

أما في الميدان السردي تعتبر القصة وسيلة من أهم الوسائل التي ساعدت في الحفاظ على اللغة العربية والهوية الوطنية، وأنها لعبت دور هاماً في بناء شخصية الطفل وتعليمه وتوعيته بحيث "تتميز قصص الأطفال الجزائرية بعدة سمات ومكونات كالبعد التربوي التعليمي، والبعد الحكائي الشفهي، والبعد الخرافي الأسطوري، والبعد الحيواني الرمزي، والبعد الاجتماعي، والبعد الفانطاستيكي، والبعد التاريخي، والبعد الديني الإسلامي..."² كانت الجدات والأمهات لهنّ دوراً هاماً في سرد القصص للأطفال فكانت تلقي الجدات حكايات أو خرافات أو قصص وبدأت تناقلها جيل بعد جيل، وكانت هذه القصص كثيراً ما تحمل عبراً و دروساً في نهاية القصة، وقد تكون هذه القصص أما أخلاقية تجسد فيها المبادئ الأخلاقية كالأمانة أو الصدق... أو القصص الخيالية التي كان مضمونها حول الحيوانات الناطقة أو الغول.

1- العياضي أحمد، تاريخ أدب الطفل ورواده عند الغرب والعرب، ص102.

2- جميل حمداوي، أدب الطفل في الجزائر. <https://www.diwanalarab.com>، 2024/12/15، 14:35 سا.

يعد الميدان المسرحي للطفل في الجزائر جزءا من المشهد الثقافي كان يتشخص ميدانيا في المسرح المدرسي، والمسرح التعليمي، والمسرح القرائي، ومسرح الدمى والعرائس، ومسرح الاستعراضية فمنذ ان ونشأت المدارس التعليمية أثناء الفترة الاستعمارية لأن تأثرت به كثيرا فكانت المسرحيات الطفولية تقدم في بداية الأمر باللغة الفرنسية، ثم انتقلت الى اللغة العربية ثم الى اللغة الامازيغية لتأكيد الهوية الجزائرية¹. اذ لعبت دور كبير في ايقاظ الوعي الوطني والحفاظ على الهوية واللغة... كانت هذه المسرحيات ذات طابع شعبي واستخدمت اللغة العامية واللهجة المحلية ليفهم أغلب الجمهور.

كان من بين المؤلفين المسرحيين في تلك الفترة محمد العيد ال خليفة الضي ألف مسرحية "بلال" سنة 1938 للميلاد، وألف الأستاذ محمد صالح رمضان بعده عدة مسرحيات للأطفال أهمها مسرحية "الناشئة المهاجرة"، ومسرحية "الخنفساء" ومسرحية "مغامرات كليب" وألف كذلك أحمد رضا حوحو وأحمد بن زياب مسرحيات للأطفال قبل الاستقلال². مسرح الطفل في الجزائر قبل الاستقلال كان محدودا نسبيا بسبب الظروف السياسية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري آنذاك، وكذا الأوضاع الاجتماعية أيضا، فنلاحظ موضوعاتها كثيرا ما كانت تتناول عن الوطن والاستعمار وهناك من يصب موضوعها عن القصص الشعبية.

مسرح الطفل في الجزائر قبل الاستقلال لم يكن مؤسسا بالشكل المعروف لكن مع التطور بدأ يعرف بعض البدايات وسبب تأخره يرجع الى الظروف الاستعمارية القاسية كما أدى الى غياب البنية المؤسسية والنشاطات...

1- ينظر، جميل حمداوي أدب الطفل في الجزائر، <https://www.diwanalarab.com>، 2024/12/15، 16:00 سا.

2- لعياضي أحمد، تاريخ ادب الطفل ورواده عند الغرب والعرب، ص101.

ب- بعد الاستقلال:

بعد استقلال الجزائر بدأ الاهتمام بشعر الأطفال في هذه الفترة إلا "مع بداية السبعينات بدأ الاهتمام واضح بأدب الأطفال عموماً وبالشعر خصوصاً ففي هذه الفترة شرعت مجلة همزة الوصل تخصص باباً خاصاً لأدب الأطفال وفيه نشرت العديد من القصائد الموجهة للأطفال... وفي أواخر السبعينات شعر بعض الشعراء بالحاجة الماسة إلى وضع مجموعة شعرية خاصة بالأطفال، فمع حلول سنة 1997 وهي تصادف السنة الدولية للطفولة بدأنا نلاحظ توجه دور النشر والمؤسسات الثقافية نحو الاهتمام بأدب الأطفال".¹ مجلة همزة وصل التي لعبت دوراً هاماً في تطوير أدب الطفل وأسهمت بشكل كبير في تكوين شخصيته كانت تنشر القصص والمقالات والألغاز حتى القصائد الموجهة لهذه الفئة.

وجد من القصائد التي ألفت في بداية هذه المرحلة منهما ديوان محمد الأخضر السائحي في ديوانه "همسات وصرخات" هذا الديوان الذي احتوى على مجموعة قصائد موجهة للأطفال منها "يامنى"، "طفلتي"، "أسلمي يا جزائر"، "نشيد الأطفال"، "رايتي" وكذلك عند أبو قاسم خمار وعمر البرناوي وأبو القاسم سعد الله وكذا ديوان "الفرحة الخضراء"، لمصطفى محمد الغماري وأيضاً "البراعم الندية" لمحمد ناصر وغيرهم من الشعراء.² إذ ساهمت هذه الأعمال تكوين هوية الطفل وتعليمه القيم التربوية وغرس في قلوبهم وعقولهم حب الوطن فينشأ جيل متمسك بالوعي والثقافة.

1- عبد القادر بن محمد، مجلة همزة وصل، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، العدد: 2، 1973م، ص167، نقلاً عن مذكرة سياري ريمة، شعر الأطفال عند محمد الأخضر السائحي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، شعبة أدب عربي حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري - قسنطينة، 2011م، ص6

2- ينظر، لعياضي أحمد، تاريخ أدب الأطفال ورواده عند الغرب والعرب، ص102

شهدت القصة الجزائرية للأطفال بعد الاستقلال طورا ملحوظا ذلك منذ أوائل الثمانينات حتى الآن، فظهر كتاب كبار أبدعوا في فن القصة الموجهة للطفل، ومن هؤلاء واسيني الأعراج، عبد الحميد بن هدوقة، جيلالي خلاص، محمد دحو الطاهر وطار، محمد الغماري، فنشرت عشرات القصص نذكر من بين المجموعات "الحمامة الحقاء" لجيلالي العوام في سنة 1986، نذكر أيضا سلسلة أحسن القصص للفتيان التي تحتوي على عشرة قصص لعبد المنعم الهاشمي وذلك في سنة 1988، أيضا قصة الثعلب وبيسة المتوحشة لمحمد سراج، وألف أيضا محمد الرديني "قصص الأنبياء للأطفال"، وكذلك "مزرعة الأرناب" لإبراهيم عزوز و "حكايات سندباد" للخضر لبسور¹. هذه القصص منها من تعالج القيم الوطنية ومنها على البطولة والنضال أو على الأخلاق والفضائل ومنها من تتناول التحديات الاجتماعية كانت دور النشر الوسيلة الوحيدة التي ساهمت في نشر وتطوير هذه الأعمال.

كان لدور النشر والمكتبات والمطابع الدور الأساسي في تطور أدب الطفل لأنهم ظلوا يهتموا بنسخ الكتب وطبعها مثلا على ذلك مطبعة الشعب.

في الثمانينات والتسعينات شهدت مسارح الأطفال نشاطا بارزا، يهدف إلى الترفيه والتعليم وتنمية مهارات الطفل، ويسهم في بناء شخصيته وتطور مهارات الترفيه والتعليم وتنمية مهارات التواصل لدى الطفل، لذا "عرف مسرح الأطفال انتعاشا أكبر بعد الاستقلال في سنوات السبعينات والثمانينات من القرن الماضي على الخصوص، ثم عرف نوعا من التراجع على المستوى الرسمي وظهرت بعد ذلك الجمعيات التي تهتم بأدب الأطفال وبخاصة بمسرح الطفل، ففي سنة 1996 أصدر الروائي عبد العزيز عرمول مسرحية للأطفال، وفي عام 2008 أصدر الكاتب عز الدين جلا وحي أربعين مسرحية للأطفال في كتاب واحد"². عرف مسرح الطفل انتعاشا أكبر مقارنة بالفترة الاستعمارية فظهر العديد من المؤلفين أدب لهذه الفئة العمرية فحتى الحكومة الجزائرية أصبحت تشجع هذا الفن وكانت تقام المسرحيات في المدارس ومراكز التعليم ومن بين الكتاب المعروفين لهذا الفن أمثال عز الدين جلا وحي، عبد القادر شرابة، محمد قادري، سهام بوخروف وفتيحة بن عيسى وغيرهم...

1- ينظر، عمار خلايفة، أدب الأطفال في الوطن العربي بين الممارسات الإبداعية والعزوف النقدي، أدب الطفل في الجزائر مشكلات وأفاق، الملتقى الدولي الثاني، جامعة مسيلة، 2022م، ص09.

2- المرجع نفسه، ص10.

أما في مجال صحافة الطفل فقد ظهرت بعض المطبوعات قليلة جدا حيث أصدرت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع مجلة "مقيدش" ومجلة "قنيدش" وكذلك "إبتسم" و"رياض"، والمزمار التي كانت تقدم في محتواها عن الترفيه والتعليم ومجلة الطير التي كانت تركز على القصص المصورة¹. فصحافة الأطفال وسيلة فعالة لتنمية الطفل كما أنها تغرس فيه القيم الأخلاقية وتقدم فيه محتوى ترفيهي في نفس الوقت تعليمي يناسب أعمارهم المختلفة.

ادب الطفل في الجزائر لا يزال في طور البناء والتقدم والتطور رغم قلة الإمكانيات لتقديمه ونشره فهو يحتاج الى وسائل مشجعة لأنه يواجه صعوبة في وصول الكتب وضعف التوزيع وقلة التكوين المتخصص بالطفل.

1- ينظر للشارف لطروش، أدب الطفل في الجزائر، ص83.

الفصل الأول: الزرعة النفسية في الأدب كتابة وقراءة

المبحث الأول: في القراءة النفسية

1- ماهية القراءة النفسية.

2- القراءة النفسية في الأدب.

3- مبادئها وأهدافها.

المبحث الثاني: البعد النفسي في الأدبين الغربي والعربي

1- البعد النفسي في الأدبين الغربي والعربي.

2- أهم الدراسات.

3- سمات وعيوب المنهج.

المبحث الثالث: البعد النفسي في الرواية الجزائرية

1- الرواية الجزائرية المبحث المكتوبة بالفرنسية.

2- تجليات البعد النفسي في الرواية.

3- المعالم النفسية للشخصية الروائية.

يمثل هذا الفصل الإطار النظري الذي يمهد لفهم المنهج النفسي بوصفه أداة لتحليل النصوص الأدبية من منظور داخلي عميق، يعنى باكتشاف العوامل النفسية التي تؤثر في الشخصيات، ونوجه سلوكها وتفاعلاتها، اذن يركز هذا على تحديد المفاهيم الأساسية المرتبطة بالقراءة النفسية والصدمات والصراعات اللاواعية، كما يبرز المبادئ التي يستند اليها هذا المنهج، مستعرضة اهم المنظرين في هذا المجال.

المبحث الأول: في القراءة النفسية

1- ماهية القراءة النفسية:

1.1- القراءة:

أ- لغة:

أول لفظ نزل في القرآن الكريم على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأول آية قال الله تعالى: "أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ 1 خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ 2 اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ 3 الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ 4" 1.

هذا يدل على أهمية العلم وضرورة التعلم في الإسلام فبالعلم الذي يكون نتيجة القراءة نحصل على المعرفة التي هي أساس تطور الانسان وتقربه الى الله سبحانه وتعالى وكذا تقربه الى الايمان، فهي اول أمر الاهي نزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذا ما يدعو الانيان الى القراءة وعلى التعلم فهي مفتاح التطور والتقدم.

لطالما كانت القراءة سبيل المعرفة، ومفتاح العلم وخير غذاء العقل والروح كذلك لهذا ادرك العلماء العرب قيمة القراءة واهميتها في تطوير الفرد والمجتمع عامة نجد في تعريف ابن منظور: قراه يقرأه ويقراه) الأخيرة عن الزجاج) قراء وقراءة وقرأنا الأولى عن (اللحياني) فهو مقروء. 2.

في سياق اخر يذكر أيضا: "قرات الكتاب قراءة وقرانا ومنه سمي القران، واقراه القران، والقارئ والقران، فهو مقارئ، وقال ابن الأثير: تكرر في الحديث ذكر القراءة والإقتراء، والقارئ والقران، والاصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعه فقد قرأته 3."

هكذا اشتق من الفعل قرا والقراءة تجمع النصوص وفي القران تجمع الآيات والصور والتلاوة والاحكام...

1- سورة العلق، الآية 1.

2- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تج: عبد الله علي الكبير واخرون، دار المعارف، القاهرة مصر، دط، دت، ص 3563.

3- المرجع نفسه، ص، ن.

ب- اصطلاحاً:

القراءة هي أعظم وسيلة عرفها الانسان يتعلم بها ويطور مهاراته بها وتزيد معرفته واستكشافاته وبها يستطيع كسب المهارات وتغيير المعتقدات وتوسيع المدارك، فالقراءة هي ديدن العظماء في كل زمان ومكان، فجميع القادة و المفكرين و الناجحين في أي مجال كان فهم بالتأكيد من عشاق القراءة، ايضاً هذه الأخيرة بمثابة العصا السحرية التي تجعل الخطباء اكثر تميزاً عن غيرهم بأن تجعله اكثر بلاغة و قدرة على التعبير عن أفكاره بكل وضوح وسهولة، ولا بد من معرفة ان الامي يقرأ فالذي لا يعرف القراءة ولا يستطيع الكتابة يستطيع ان يقرأ بسماعه من اخرين وكذلك الاعمى يقرأ رغم فقدان البصر يمكنه ان يقرأ بواسطة كتب صوتية او غير ذلك... وحتى الكبير والصغير كلنا نقرأ، رغم اختلاف اهتماماتنا وتوجهاتنا وميولاتنا، الا اننا بحاجة الى القراءة.1

القراءة هي آلة الزمن نذهب الى الماضي وننتقل الى المستقبل، وتتيح لنا باستكشاف أماكن وعوالم دون المسافرة الفعلية، ونتواصل مع الأبطال ونعيش حياتهم عن طريق القراءة.

كل العلوم والابحاث والتجارب البشرية محفوظة في الكتب والامر الذي يوصلنا اليها هي القراءة، التي تعد "من اهم وسائل العثور على الحكمة فعن طريقها يفتح باب العلم والمعرفة امام المتعلم فتتوسع مداركه وتهذب وتقوم عاداته، كما انها مظهر من مظاهر النمو، لها أهميتها بوصفها عاملاً من عوامل الشخصية و اتزانها "2، الكتب مليئة بتجارب الاخرين واستكشافاتهم وتطلعاتهم هذا ما يمنحنا العثور على الحكمة و يمنحنا دروس دون الحاجة الى التجربة بأنفسنا، فتفتح لنا أبواب المعرفة وتجعلنا نأخذ قرارات حكيمة وصائبة وان نفكر بعمق وتتوسع مداركنا.

1- ينظر، أشرف غريب، القراءة السريعة بأسلوب النجمة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1427هـ، 2006م، ص25.

2- سعد علي زاير، ايمان إسماعيل عايز، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1435هـ، 2014م، ص487.

2-1 النفسية:

أ- لغة:

وردت النفس في القرآن الكريم في مواضع عديدة واختلفت معناها حسب وقوعها في الجملة. قال الله تعالى: "وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ"1. ذكرت في القرآن الكريم كلمة النفس فتعني الروح أو الكيان الحي فهي شاملة للإنسان في جانبه الجسدي والروحي.

وفي آية أخرى أيضا ذكرت كلمة النفس: "لله يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا"2. إذا هي محور التكليف والمسؤولية والجزاء

النفس هي الكيان أو الذات الإنسانية التي يتصف بها الإنسان كما ذكرت في كتاب لسان العرب لابن منظور "النفس: الروح، قال ابن سيده: وبينهما فرق ليس من عرض هذا الكتاب. قال أبو اسحاق: النفس في كلام العرب يجري على ضربين: أحدهما قولك خرجت نفس فلان، أي روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا، أي في روحه، والضرب الآخر معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته"3. في المعنى الأول يعني خرجت نفس فلان أي فارقت الروح.

1- سورة البقرة، الآية 44.

2- سورة الزمر، الآية 42.

3- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ص5742.

ب- اصطلاحاً:

ان النفس تدل على الحالة الداخلية للإنسان من مشاعر وأفكار... كما أنها هي "الجوهر البخاري اللطيف الحاصل لقوة الحياة، والحس، والحركة الإدارية، وسميت بالروح الحيواني ان النفس والروح اسمان مرادفان لشيء واحد"1. النفس لها كيان مستقل بذاته، فالنفس والروح تبقى نفس المعنى، فهي جوهر روحانياً، فالكثير من الدارسين شبهوه بالبخار اللطيف الذي هو في الحقيقة مرئي.

بما ان النفس جوهر قائم بذاته فهي متعلقة بالجسم، تعلق التدبير والتصريف، فلولا وجود الجسم لما وجدت النفس فكلاهما متعلق بالآخر وليس شيئاً منفصلاً عن الجسم في حين ليس جزء من ال جسم2. ان وجود النفس مستلزم لوجود الجسم فهو ما يميز الانسان عن غيره من الكائنات الأخرى.

ان النفس كيان معنوي يخص الانسان، وهي محل العقاب والتواب درسوا هذه العبارة العديد من الباحثين والدارسين وعلماء النفس هناك من يصفها بأنها تتأثر بالسلوك والأخلاق، كما أنها هي الجوهر الروحي الذي خلقه الله سبحانه وتعالى.

1- أنوار زهير نوري، النفس الإنسانية وثغراتها وكيفية تغييرها والارتقاء بها من خلال القرآن للسيد قطب رحمه الله، كلية التربية للبنات جامعة بغداد، 2012م/1433هـ، د.ص.
2- ينظر، المرجع نفسه، د.ص.

بعد ان تطرقنا لتعريف كلا المصطلحين المذكورين أعلاه من حيث اللغة والاصطلاح، ينبغي ان نفهم القراءة النفسية.

لطالما الادب مرآة تعكس أعماق النفس البشرية وما تشمل من عواطف واحاسيس هذا ما يجعله ميدانا حصبا للتحليل النفسي فنتيح فهما أعمق للنصوص الأدبية كما "ان القراءة النفسية واحدة من القراءات النقدية التي استهدفت النص الادبي، وهي تنطلق من منهج نقدي نفسي متقن، وذلك في استخدام الأدوات المناسبة من اجل الوصول الى الغاية المرجوة من النص"1. فهذه القراءة تساعد في تفسير الأفكار والمشاعر وتحليل الاعمال من منظور نفسي فيسهل علينا فهم النص الادبي من خلال تحليله.

القراءة النفسية برزت كأحد المناهج النقدية لا تكتفي بتفسير المعاني والرموز وانما أيضا تستشرق الجوانب المكونة للنص والكشف عن الدوافع اللاواعية والكتب والغرائز وكذا الموضوعات النفسية، هذا يعني ان تحليل النص نفسيا هو بالفعل قراءة تعيده الى تكوينه النفسي2، هذا بهدف استكشاف وفهم اعماق للشخصية الأدبية والكشف عن البنية النفسية التي تشكله.

تعتمد هذه القراءة على نظريات علم النفس وتكشف لنا الابعاد النفسية التي تؤثر في كل من المتلقي والكاتب والشخصيات... فهي ليست معزولة عن غيرها بل نجدها متداخلة مع قراءات اخرى3، هذا امر مهم يجب توكيده والوقوف عنده، فالقراءة النفسية غير معزولة عن القراءات الأخرى.

1- ينظر، د، محمد عيسى، القراءات النفسية للنص الادبي العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد: 19، العدد(2+1)، جامعة دمشق، 2003م، ص15.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص17.

3- ينظر، المرجع نفسه، ص.ن.

2- القراءة النفسية في الادب

لقد منحت دراسة النصوص الأدبية التحليل النفسي فرصة الانتقال من المجال الطبي الى ميادين آخر كإعطاء مجالاً للتحليل النفسي بان يصبح أداة نقدية تستخدم في فهم الإنتاج في فهم الإنتاج الأدبي وحتى يصبح نظرية عامة للنفسية والسيروية الانسانيتين 1. هكذا لم يبق حكرًا على المجال الطبي، وانخرطت في مجالات النقد الأدبي وعلم الاجتماع وغيرها أصبح التحليل النفسي أداة أسهل لفهم الشخصيات الأدبية التي تنتج هذه النصوص.

كان للمحللين والنقاد تعمقون في الشخصيات والمعاني الرمزية بواسطة التحليل النفسي لها، فكان علم النفس وسيلة لفهم الادب على أساس صحيح، فالأدب والفن يمكن تفسيره وتحليله من جميع جوانبه بدون ان ننسى ان علم النفس قادر على ان يفسر لنا الجوانب الغامضة 2، فهي وسيلة للكتاب للتعبير عن رغباتهم المكبوتة والادب يتم تفسيره لأنه ظاهرة معقدة تتداخل فيها عدة ابعاد كالتاريخ والسياسة والمجتمع ...

يعد الاتجاه النفسي أحد أكثر المناهج النقدية ضرورة وأهمية أكثر تأثيراً في فهم الادب. يصرح الدكتور محمد خلف الله في كتابه " من الوجهة النفسية في دراسة الادب و نقده ان "هذا الاتجاه النفسي في فهم الادب طبيعي -اذن- اقتضته المرحلة الحاضرة من تطور العلم الإنساني وأصباغها بصبغة الدراسات النفسانية و اقتضاه كذلك ايغال الادب نفسه في تصوير نواحي الحياة الإنسانية، و ظهور الروايات السيكولوجية التي تفننت في الكشف عن خبايا النفس و عقدها الباطنة، بل اقتضاه كذلك ميل الفكر في عصرنا الحاضر الى الفهم و المعرفة اكثر من ميله الى مجرد الذوق و الاستحسان 3. لم يعد التلقي الأدبي و الفني قائم على الذوق و الاستحسان بل اصبح يسعى الى الفهم و المعرفة العميقة للظواهر الأدبية و اصبح التركيز على هذه الأخيرة أكثر.

1- ينظر، مجموعة من الكتاب، مدخل الى مناهج النقد الأدبي، تر: د. رضوان ظاظا، علم المعرفة، الكويت، د.ط 1988، ص50.

2- ينظر، عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص14.

3- د. محمد خلف الله، من الوجهة النفسية في دراسة الادب ونقده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ط 1443هـ، 1947م، ص19.

من الجدير بالذكر ان علم النفس لكونه دراسة الخطوات النفسية يمكن ان تستفاد في دراسة الادب ان يفسر شخصيات النص الادبي والاحداث كما يمنح فهم أعمق لكيفية بناء الادب، فالنفس الإنسانية هي جوهر الوجود والرحم التي تولدت منه ونشأت العلوم والفنون والفلسفة التي تبحث في ماهية الانسان ومشاعره وأفكاره 1. ان النسان بطبيعته باحث يبحث دائما في فهم ذاته وفهم ما يحوله من مختلف الفنون عن الوجود والمجتمع تبقى تساؤلات النفس البشرية التي تنبع من نفسيته

التحليل النفسي وأكثر ميادين علم النفس توسعا وتأثرا. فمنذ نشأة علم النفس تفرع الى مختلف العلوم في حين "ميدان التحليل النفسي هو الميدان الوحيد الذي توسعت فيه السيكولوجيا في دراستها فشملت الادب فان بعض مشاهير العلماء ممن لم يتقيدوا بوجهة نظر "فرويد" واصحابه ودرسوا سيكولوجية الفنان ونواحي التأثير الفني من وجهات نظر نفسانية عامة "2. ان التحليل النفسي لم يقتصر على الطب النفسي فقط بل أصبح منهجا في النقد الادبي وامتد في الادب والنقد والفلسفة ...

باعتبار ان التحليل النفسي منهج علمي في فهم النفس البشرية، اد انها أداة مهمة في نقد الادب وفهمه "فالواقع ان ميدان التحليل النفسي من أخصب مباديين علم النفس من وجهة علاقاته الأدبية، فان تنقيبه في اعمال النفس الخفية يقفه وجها لوجه امام طائفة من المعضلات التي شغلت باحثي الادب قرونا طوالا، ولا تزال تشغلهم"3. هذا لأنه يشتغل على الجوانب العميقة في النفس فيبقى التحليل النفسي من اغنى ميادين علم النفس لأنه يعالج أعماق النفس ويفسر السلوكيات الغامضة.

1-ينظر، محمد خلف الله، من الوجة النفسية في دراسة الادب ونقده، ص11.

2-المرجع نفسه، ص12.

3- المرجع نفسه، ص1.

يعد دراسة الادب من منظور علم النفس من الاتجاهات النفسية الحديثة، فمادام العمل الادبي من انتاج الانسان لا يحتاج الى تسويق بل يسعى دائما الى فهم النصوص الأدبية بما فيها من شخصيات واحداث وصراعات، وهذا العمل هو الطريق الذي يوصلنا الى نفس هذا الانسان وما يشعر به من احساسات ومشاعر¹. فيعتمد هذا المنهج على نظريات علم النفس وخاصة التحليل لفهم الادب وما يجول فيه من المشاعر العميقة والاحاسيس والتجارب الإنسانية.

التحليل النفسي يكون فعالا عن تطبيقه للأعمال الأدبية من الدرجة الثانية ولا يمكن اعتبار هذا معيارا لنقل عناصر صالحة للحكم على قيمته وفعالته في تحليل الادب الراقى وهذا الحكم يبقى في الأخير مطبقا من العمل الادبي². بمعنى ان في بعض الأحيان يجد التحليل النفسي رموزا ودلالات نفسية ويحللها بكل سهولة وينجح غالبا في تفسير الاعمال الأدبية البسيطة لأنه يجد فيه دلالات سهلة.

المنهج النفسي أسلوب نقدي يحلل ويفسر الاعمال الأدبية تحليلا عميقا ما يسهل على المتلقي فهمه، "وفي خضم اشكال قراءة النص الادبي تعددت الرؤى التي يكون من شأنها ان ترسي الأساس لإطار المنهج المتبع الذي يمدنا بأدوات نستخدمها في عمليات التحليل والتي تميز بها الافتراضات التأويلية لمجموع الخصائص العامة التي تنتمي اليها كل نص، ومنه هذه الناحية نكون قد حاولنا الاقتراب من فضاء النص اللامحدود بفعل تجسيد منهج التحليل النفسي"³. الذي يدفعنا الى فهم مختلف القراءة واكتشاف مضامين النص ومعانيه وتحليل رموزه ولكل قارئ يحلل النص ويفهمه بطريقة التي تختلف عن الاخر كل الاختلاف.

1-ينظر، زين الدين مختاري، المدخل الى نظرية النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد -انموذجا-، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 1998م، ص50.

2-ينظر، صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1. 2000، ص74.

3-عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفار للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن، د.ط، د.ت، ص8.

التحليل النفسي هو مجال واسع لأنه يهتم بفهم النفس الإنسانية ومشاعرها ودوافعها وليس هذا فقط بل مع تطور التحليل النفسي بدا النقاد يحللون الشخصيات والنصوص الأدبية بالأخص هذه الأخيرة ما زاد ارتباط القارئ به لأنه تولد فيه روح التفاعل مع النص ويصبح مبدعا مشاركا وتخلق فيه الوظيفة الانفعالية¹. هنا نجد القارئ حرك البعض من دوافعه المكبوتة ويبدأ التأثير على مشاعر القارئ واثارة ردوده وعواطفه وحتى انه يستشير فيه الوظيفة الانفعالية التي تلعب دورا أساسيا.

باعتبار ان علم النفس يهتم بتحليل النصوص الأدبية و كذا الشخصيات من منظور نفسي و على هذا الأساس يمكن القول ان "من الواضح ان علم النفس، من حيث هو دراسة للعمليات النفسية يمكن ان يدرس الادب... و لذلك يتوقع من البحث السيكولوجي ان يفسر لنا أولا طريقة تكون العمل الفني، و ان يكشف لنا ثانيا عن العوامل التي تجعل من شخصا ما فنانا خالقا"². فهذا المجال الذي هو علم النفس الادبي هو مجال يهتم بتحليل النصوص و الشخصيات... وبصفة عامة الادب فالبحث السيكولوجي النفسي يساعد في تفسير كيفية تكون العمل الفني من خلال فهم العمليات النفسية التي تؤثر على الأبداع .

يعد علم النفس دراسة للسلوك، لكن للادب يوفر منهجيات تساعد في تحليل الشخصيات الأدبية "فقد سبق ذكرنا ان الدراسة السيكولوجية لمضمون الاثار الأدبية، إذا هي كانت جادة، تعود بفائدة كبيرة على النقد الادبي"³. فالدراسة السيكولوجية للادب انعكاس لحالات نفسية معقدة سواء اكان عند المؤلف ام الشخصيات ام القارئ في المقابل نرى القارئ يتفاعل مع النص أكثر تفاعلا.

1-ينظر، عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر، ص9.

2-سامي الدروبي، علم النفس والادب، علم النفس والادب، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، ص225.

3-المرجع نفسه، ص226.

العالم النفسي رغم امتلاكه أدوات التحليل النفسي فهو يتطلب الجمع بين المعرفة والفهم الدقيق. فالطبيب النفسي ليس مؤهل للنقد النفسي والناقد الأدبي ليس عالماً في النفس، فالأول يركز على دراسة الظواهر النفسية أما الناقد الأدبي يستخدم أدوات تحليلية، هذا هو الموقف المحير ذاته¹، فإذا كان الطبيب النفسي لديه اهتمام خاص بالأدب حينئذ يكون قادراً على تقديم تحليل نفسي للأعمال الأدبية والفنية.

في نفس السياق يصرح يحي الرخاوي في مجلته " هناك فرق بين العلوم النفسية والأشخاص الذين يطبقونها ويسيرونها واجها فليس كل مشتغل بالعلوم النفسية ضروري يكون مؤهلاً للنقد الأدبي وان يكون ناقداً ادبياً ناجحاً"²، الشخص الذي يتقن علم النفس قد يكون قادر على تحليل السلوكيات في النصوص لكنه يفتقد نوعاً من الحس الأدبي وليس بالضروري ان يشتغل عليها ويكون ناجحاً فيها.

أصبح الأدب ليس مجرد كلمات على الورق وتفريغ المكبوتات لدى المبدع الكاتب فقط بل أصبحت الآن انعكاساً للذات البشرية " فان فهم النص نفسياً هو فهم خاص لخاصة وهذا الفهم قوامه الغوص في مكونات النص، على هذا الأساس تكون القراءة صعبة، وتحتاج الى خبرة ومعرفة "³. فيلجا الى تفكيك الرموز في النص مثلاً او ان يتعمق في اللاوعي الأدب فقرات النصوص الأدبية محل اكتشاف القارئ الرغبات المكبوتة والصراعات والعقود النفسية.

1-ينظر، يحي الرخاوي، اشكالية العلوم النفسية والنقد الأدبي، مجلة فضول، المجلد:4، العدد:1. 1983م، د.ص

2-المرجع نفسه، د.ص.

3-د. محمد عيسى، القراءة النفسية للنص الأدبي العربي، ص25.

3- مبادئها وأهدافها

3-1 مبادئها:

تعد القراءة النفسية للأدب منهجا نقديا مهما يكتشف الأبعاد النفسية في مختلف الاعمال الأدبية، فتقوم القراءة النفسية على اهم المبادئ والمرتكزات.

أ- الشخصية الأدبية:

تعد دراسة شخصية الاديب او الفنان جزء مهم من التحليل النفسي للأدب "ولا تغدو الحقيقة اذا قلنا، ان هذا النوع من الدراسات، أي دراسة شخصية الاديب او الفنان، هو الذي طغى على النصف الأول من هذا القرن سواء عند الأوروبيين ام عند العرب، ولا ادل على ذلك كثرة المؤلفات و السير التي تناولت حياة الادباء والفنانين، فضلا عن حياة رجال الدين و الفكر و السياسة و الاجتماع "1. فهناك من يدرس سيرة الشاعر او الكاتب و التجارب التي كتبها وعن طفولته وكيفية استخدامه للرموز كوسيلة للتعبير بها.

اما عن الدكتور محمد عيسى الذي رأى ان هذه الدراسة تخص الشخصيات التراثية كدراسات المازني والعقاد والنويهي... اما من الشخصيات المعاصرة كدراسات محي الدين صبحي، خريستو نجم وغيرهم، والشخصيات المتخيلة في النص الادبي نذكر على مجمله دراسات الدكتور عز الدين إسماعيل، وجورج طرابيشي...2 بحيث دراسة الشخصيات الأدبية التراثية بحثوا فيه عدة مؤلفون اخرون لأنه موضوعا شائعا في الأدب العربي.

اما عن تعريف هذه الدراسة في كتاب -اتجاهات النقد المعاصر في مصر لشايف عكاشة- دراسة شخصية الاديب وأصحابه ينطلقون غالبا من الاعمال الأدبية، بمساعدة الوثائق التاريخية، ليصلوا الى تشخيص الادباء، فان دعائه لم يصلوا في أكثر الأحيان الى النقد الادبي كونه وثيقة اثبات لما يبتغون تحقيقه من خصائص تميز الاديب "3.

1-زين الدين مختاري، المدخل الى نظرية النقد النفسي، ص11.

2-ينظر، د. محمد عيسى، القراءة النفسية للنص الادبي العربي، ص24.

3-شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1985م، ص119.

تحليل شخصية الاديب نفسيا تساعد في فهم أعمق لدوافعه الإبداعية والمكبوتات التي يلجأ الى الإفصاح عنها بواسطة الكتابة فالكثير من الادباء ذهبوا الى تأليف السير الأدبية هذا ما يجعل الاديب مميزا.

في نفس السياق نجد له تعريفا بحيث هو " المنهج الذي يدرس شخصية الاديب من خلال انتاجه وتاريخ حياته، معتمدا بصورة خاصة على الثقافة النفسية، وقد يستعين بعلم الاحياء والوراثة "1. بهدف معرفة الابعاد النفسية للأديب انطلاقا من ابداعاته وصراعاته الداخلية وتجربته وتوضيح انعكاس الادب على تجربة المؤلف.

هناك عدة أسباب تجعل الاطلاع على حياة الاديب مفيدا لكن دون ان ننسى بإمكان الادب ان يكون منفصلا عن حياة شخصية الاديب، لان حياة الاديب قد تفيد في استكناه رموز عمله الأدبي، ولكنها لا تفيد في تفسير اعمال أخرى، على حين نجد لعلم النفس وحقائقه قرائن كثيرة في معظم الاعمال الأدبية "2، هذا يعني تجاربه الشخصية ومواقفه وبيئته الاجتماعية تؤثر بشكل كبير على كتاباته، وكثير من الادباء يستخدمون الرموز في التعبير عن مشاعرهم، ومعرفة حياة الاديب تضيف ابعادا لفهم اعماله.

القاعدة الأساسية التي لا تقبل الشك عند خلف الله هي اعتماد الدارس على شخصية المبدع او الفنان فهي ضرورية لفهم نصوص وان عمله انعكاس لحياته، وذلك لأنه يجب ان يتمثل في ابداعه الى حد ما فهو مرآة نفسه وشخصيته كلها 3، لفهم حياة الاديب يتعمق تحليل النص وقد تجعل تركيزك كله على شخصية الكاتب.

1-شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ص123.

2-زين الدين مختاري، المدخل النظرية النقد النفسي، ص34.

3- ينظر خلف الله، من الوجهة النفسية في دراسة الادب ونقده، ص130.

ان التعبير عن الشخصية هي المبدأ الأساسي والقاعدة المهمة التي لم يتخل عنها العقاد طيلة حياته، ولقد طبق هذه في كل دراساته، كما استخدمها في دراسته لابن الرومي وحتى في شعر مصر وبيئاتهم، فالشاعر الذي لا يعرف بشعر الذي يدرس شخصيته هو ليس بشاعر في نظره، فالعقاد اشتهر بطابع الفردية يعني ضرورة تفرد الاديب 1. اذن هي النمط العام الذي يسلكه الفرد في حياته .

ب- سيكولوجية الابداع:

نجد في هذه الدراسة بعض الابداء كسامي الدروبي، حامد عبد القادر ومصطفى سويف، وكذلك شاعر عبد الحميد وغيرهم ... هذا النوع من الدراسة هو ما يمكن ان نسميه القراءة النفسية.

الابداع ليست موهبة فطرية بل هي عملية نفسية معقدة يكتبها المبدع بعد دراسته المعقمة هذا المحور "هو المحور الذي يدرس عملية الابداع الفني ذاتها متتبعا خطواتها والياتها عند الاديب الى ان يتمخض عنها تشكل العمل الفني، وقد ينطلق هذا المحور من الأثر الادبي لتحليل تلك العملية، ولكن وظيفته تبقى محصورة في فهم اليتها وديناميتها" 2. العملية التي يقصدها فهم فهم كيفية استخراج المعلومات وتوليد الأفكار الجديدة وابتكارات ذات قيمة وان يكون له دراسة عميقة لكل الدراسات السابقة.

ان دراسة هذه الإشكالية تتطلب معالجة علمية سيكولوجية من اجل فهمها و التعمق فيها ، فتحتوي على قدر كبير من الغموض و التعقيدات لكنها تتصل بأعماق نفسية الشاعر او المبدع ، وهذا الأخير من المؤكد ان يحدث له صراعات حادة اثناء الابداع ، دون ان ننسى ان كان له عادات او سلوكيات معتاد عليها وقت الكتابة ، فيحدث على الكتابة الشطب و الحذف و حتى الزيادة ...في الأخير نقول ان عملية الابداع لا تحتاج الى اثبات صلتها بالنقد النفسي الادبي 3. لعل التفاعل مع الفنون و الادب و كذلك قبول الفشل يولد لديك قدر اكبر من الابداع و الإنتاج معه مراعاة البيئة المشجعة لديه.

1-ينظر، شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ص124.

2-زين الدين مختاري، المدخل الى نظرية النقد النفسي، ص37.

3-المرجع نفسه، ص.ن.

عملية الإبداع سلسلة من العمليات الذهنية التي تؤدي الى انتاج أفكار او حلول وكما عرفه الدكتور شايف عكاشة "هو المنهج الذي يدرس عملية الإبداع الفني ذاتها يتبع خطوات خلف العمل الفني عند الأدباء، وان كان ينطلق أحيانا كثيرة من الأثر الأدبي، لا يرتبط نفسه بالعمل الأدبي، وانما يحصر وظيفته في محاولة فهم عملية الإبداع فحسب "1 لفهم كيفية توليد الأفكار الجديدة والإبداعية فلا يربط نفسه بعمله الأدبي أيا كان وينطلق من فهم عملية الإبداع.

يعد الدكتور مصطفى سويف من اهم الباحثين الذين اهتموا بدراسة سيكولوجية الإبداع وذلك في كتابه الشهير "الأسس النفسية للإبداع في الفن " قد تناول نص الاستخبار وجمع إجابات الشعراء وتحليل المسودات حتى يسهل فهم المواقف الإبداعية المعقدة 2، قد يرى ان الإبداع لا يتوقف عند الفطرة بل هو عقلية منتظمة وقد وضع نص الاستخبار كوسيلة لفهم طريقة تفكير المبدعين.

ج- العمل الأدبي وليد اللاشعور:

بما ان اللاشعور هو المستودع الخفي داخل النفس البشرية وفيها يتم تخزين الرغبات والمكبوتات، فاعتبر الناقد العمل الأدبي وليد النشاط اللاشعوري، أو رمز للرغبات المكبوتة في لاشعور الأديب وعلى هذا الأساس يرى راي استاذة خلف الله ان تفسير العمل الأدبي في ضوء علم النفس ضروري لأنه العلم الوحيد الذي يختص بتحليل اللاشعور "3، ان معظم الاعمال الأدبية تحمل رموزا ودلالات نفسية تعبر عن صراعات اللاشعور، فالإبداع الأدبي ناتج عن الرغبات المكبوتة في حين هناك الكثير من المبدعين يركزون على اللاشعور، فهذا الأخير يضح الأفكار والمشاعر العميقة.

1- شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ص137.

2- ينظر، زين الدين مختاري، المدخل الى نظرية النقد النفسي، ص6.

3- المرجع السابق، ص149.

الكاتب يعبر عن مشاعره وأفكاره ومكبوتات من خلال شخصياته دون ان يعي بذلك فافتراض وجود بنية نفسية تحتية متجذرة في لاوعي المبدع، تنعكس بشكل مباشر على النص، والنظر الى الشخصيات الورقية على انهم اشخاص حقيقيون وبالنسبة للمبدع يكون النظر اليه على انه شخص عصابي وكذلك نصه عرض عصبي 1، بمعنى ان النص الادبي ليس مكتوب بوعي فهو غير مباشر من اللاوعي، ويتم دفع المشاعر غير المرغوب فيها فهي بالطبع يكتبها الكاتب.

د- علم النفس بين الناقد والاديب:

علم النقد يلعب دورا مهما في عند كلا من الناقد والاديب ويؤثر في نفسيتهما بطريقة مختلفة في حين يدرك عز الدين بان الفائدة من علم النفس يحققها الناقد وليس الاديب في تحليله للعمل الادبي، وإذا قلنا ان الاديب يحاول تضمين أثره بحقائق علم النفس فانه لا ينتج ادبا بقدر ما ينتج علما، هذا ما وافق فيه الراي الكثير من الدارسين كسامي الدروبي ومحمد مندور 2، ان الاديب يستخدم علم النفس بشكل غير مباشر اثناء ابداعه الادبي بينما الناقد بشكل مباشر ومقصود لتحليل النص المراد تحليله

و- التحليل والتقويم:

يعد التحليل والتقويم عمليتان مهمتان في الفكر النقدي "فلم يقتصر منهج عز الدين إسماعيل على تحليل الاعمال الأدبية وتجلية عوالم شخصوها، وانما في الوقت الذي يفسر فيه العمل ويحلله يمهد -أيضا- السبيل للحكم على القيمة الفنية للعمل الادبي " 3. لا يقتصر المنهج النقدي النفسي على تحليل النصوص الأدبية فقط بل تعدت الى تحليلها وتفسيرها وتحديد قيمتها الفنية مع مراعاة جودته.

1- ينظر، شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ص149.

2- المرجع نفسه، ص150.

3- ينظر، زين الدين مختاري، المدخل الى نظرية النقد النفسي، ص50.

في كثير من الحالات التي تم تحليل الصورة او الرمز، سواء في حالة النجاح ام الفشل، فعملية التفسير هنا تعد حكما على ان التحليل بالضرورة يؤدي الى الحكم باعتبار ان التحليل يستخدم في جميع المجالات كتحليل النصوص مثلا وحتى البيانات، والمشكلات، اما التقويم يستدعي معايير موضوعية للحكم على مدى فعاليته¹، دراسة الرموز والصور والمعاني توضح الرسائل المضمنة في النص او الصورة والتحليل يحلل النصوص ويكشف عناصره بينما التقويم يحكم على بناء تلك العناصر التي تم اكتشافها في التحليل.

إن التجليات النفسية في العمل الادبي وظيفة يكون مسؤولا عنها الناقد وليس الاديب بتضمنين أثره الفني، ويقوم بتركيزه على تحليل النصوص وما تحمله من دلالات نفسية إذ يكفي هذا الأثر ما يحميه في ثناياه². ان الادب مهمة الناقد وليس الكاتب فهذا الأخير مهمته التعبير عن نفسه ومشاعره ومكبوتات اللاشعورية.

ي- كل عمل ادبي قابل للتحليل:

إن كل عمل ادبي يحتاج او بالأصح قابل للتحليل لان النص رغم امتلاكه عناصر فلايد من دراستها وتفكيكها وفهمها "لقد اقتصر اهتمام أصحاب منهج دراسة الاديب على شخصيات بعض الشعراء الذين اتسم انتاجهم بحقائق نفسية وظواهر فنية توحى بوجود عقد وامراض نفسية لدى الشعراء"³، ويبقى رأي عز الدين إسماعيل ان أي نص ابداعي يمكن وقابل تناوله بالدراسة التحليلية من منظور نفسي.

1- ينظر، شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ص 150.

2- ينظر، زين الدين مختاري، المدخل الى نظرية النقد النفسي، ص 57.

3- المرجع السابق، المرجع، ص 149.

2-3 أهداف القراءة النفسية:

تعد القراءة النفسية من القراءات النقدية التي تحلل النصوص الأدبية من منظور نفسي لفهم الرموز والصراعات النفسية... وتهدف هذه القراءة الى:

- استخراج المعلومات عن سيكولوجية المؤلف وكشف أعماق النفسية للشخصيات.
- استخراج النتائج العامة في توضيح اثار المؤلف.
- تتعرف على سيرة الكاتب وتتعرف أيضا على حياته واحداث يومياته الشخصية ورسائله وحرمانه وصدماته واعترافاته فهي توضح نفسية المؤلف.
- تنقل من حياة المؤلف الى اثاره والعكس موضحة ملاحظة في حياته بعد الازمات المنعكسة - معرفة واكتشاف العلاقة الوطيدة بين الادب وعلم النفس.
- تفسير وتحليل الرموز والدلالات والصراعات النفسية.
- التعمق والتدقيق في فهم النصوص الأدبية من منظور نفسي.
- تحليل الشخصيات المخفية ومعرفتها1.

يرجع الهدف النهائي في التحليل النفسي للأعمال الأدبية والفنية في تفسير المضامين الخفية الكامنة وراء المضامين الظاهرة فالمعنى الخفي في النص لا يدركه القارئ للوهلة الأولى وانما يتأثر به اشد التأثر اذ انه من مبتكرات اللاشعور 2، فيكشف التوتر بين الشعور واللاشعور في نفسية الشخصية وتحليل الرغبات المكبوتة والدلالات النفسية.

فأهداف القراءة النفسية تتعدد بحسب الغرض منها فهي تساعد علة فهم أفكار الفرد ومشاعره بشكل أعمق، ويمكن للفرد تحسين حالته النفسية ويحسن التواصل مع الاخر وفهم مشاعرهم وأفكارهم كما يعزز التعاطف والمرونة الاجتماعية.

1- ينظر، سامي الدروبي، علم النفس والادب، ص255.

2- ينظر، إبراهيم السمري، اتجاهات النقد الادبي العربي في القرن العشرين، ص80.

المبحث الثاني: البعد النفسي في الادبين الغربي والعربي.

1- البعد النفسي في الادب الغربي والعربي:

1.1- البعد النفسي عند الغرب:

شهدت الغرب تطورا كبيرا في دراسة النفس البشرية خصوصا مع ظهور مدرسة التحليل النفسي الذي كان رائدها العالم الشهير "سيغموند فرويد" فالمنهج النفسي بدا بشكل علمي منظم مع بداية علم النفس ذاته منذ مائة عام على وجه التحديد في نهاية القرن التاسع عشر بصدور مؤلفات "فرويد" في التحليل النفسي وتأسيسه لعلم النفس، واستعان في هذا التأسيس بدراسة ظواهر الابداع في الادب والفن، كتجليات للظواهر النفسية¹، في القرن العشرين ظهرت مدارس علم النفس الإنساني مع العديد من الباحثين لكن الرائد الأول هو سيغموند فرويد.

قبل فرويد لم يكن هناك منهج نفسي منظم، لكن مع تطور علم النفس كعلم مستقل بذاته وضع فرويد اسس التحليل النفسي، ونعتبر ما قبل "فرويد" من قبيل الملاحظات العامة التي يؤسس هذا المنهج، لكن المنهج يبدأ مع تكون علم النفس علم النفس والتحليل النفسي²، وهذا ما أحدث ثروة في فهم النفس البشرية واعماقها وكذا مشاعرها وضبط مفاهيم الكبت واللاوعي مما جعل المنهج النفسي أكثر دقة.

اما عن النقطة التي وقف عندها العالم سيغموند فرويد هي تمييزه بين الشعور واللاشعور وبين الوعي الذي هو كل ما يدركه الانسان بوعيه الكامل وبين اللاوعي الذي هو المخزون النفسي من الرغبات والمكبوتات النفسية، واعتباره متضمنا في الابداع والإنتاج³، يبقى رأي فرويد ان معظم سلوك الانسان ناتجة عن وعيه لا عن اللاوعي وان هذا الأخير المحرك الأساسي للشخصية الإنسانية.

1-د. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص66.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص.ن.

3-ينظر، المرجع نفسه، ص67.

تعد نظرية التحليل النفسي "لفرويد" من أهم النظريات التي فهمت النفس البشرية وتعمقت في أبحاثها، وفي ضوء نظرية التحليل النفسي وما يتصل بها من لاشعور وغرائز جنسية وأحلام ومكبوتات، ولج فرويد عالم الفن والفنانين ليعرض عليه بضاعته السيكولوجية فكان من الأوائل الذين رسخوا بالنظرية والتطبيق علاقة علم النفس بالأدب والفن والنقد، إذ تناول بالتحليل النفسي شخصيات الفنانين وأعمالهم الفنية وعملية الخلق الفني والمتلقي¹. إن فرويد ركز على دور اللاشعور والغرائز الجنسية في السلوك الإنساني لا يدركها الإنسان لكنها تؤثر عليه، والغرائز الجنسية أيضاً تلعب دور مهم في تشكيل شخصية الإنسان.

بطبيعة الحال إن الفنان عنده إنسان عصابي أقرب إلى الجنون في لحظة إبداعه الأدبي لكن بعد لحظة كتابته فهو إنسان عادي كامل في وعيه، فاختلف الفنان العصابي الحقيقي الذي يستطيع تخطي عتبة اللاشعور، والإفلات من رقابة الأنا الأعلى وبهذا قد يكون قد حقق كل رغباته ومكبوتات². فالفنان العصابي يعاني من صراعات داخلية قوية يستطيع تجاوز اللاشعور وعلى هذا الأساس يكون حقق كل رغباته، وفي حقيقة الأمر العصابي إنسان بكامل وعيه في أغلب لحظاته.

كان فرويد اهتمامه منصبا كله بالدرجة الأولى على تفسير الأحلام التي تعد أحد المفاهيم المهمة في هذه النظرية "فرويد يرى أن الأحلام وسيلة من وسائل اتباع الرغبات التي قد تكون عسوية التحقيق في الواقع، ولكنه عدل من هذه الفكرة حين اكتشف ما يسمى بحالات عصاب الصدمة، وهي الحالات المؤلمة التي تعتور المريض فيعود في أحلامه إلى تذكر الموقف المؤلم الذي حدث له في الواقع ومن ثم يصبح هذا الحلم صعب النفسي، لأنه ينافي مبدأ اللذة"³، إن الأحلام بمثابة الطريق الأساسي إلى اللاشعور أو النافذة التي يطل منها اللاشعور فهي وسيلة من وسائل التي تكشف الرغبات المكبوتات.

1- زين الدين مختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص11.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص.ن.

3- المرجع نفسه، ص12.

الادب والفن يعدان من أكثر الوسائل تعبيراً عن اللاوعي الفردي هذا ما اعتبره فرويد وتظهر فيه تفاعلات الذات، وصراعاتها الداخلية، فخصائص الحلم عنده عدها بمجموعة من الاوصاف كالتكثيف، والازاحة والرمز، فالحلم يركز على الظواهر المبسطة، فيوجزها بإسقاط تفاصيلها المتعددة ويضخمها بطريقة بالغة أكثر كما ينقلها من مجال حسي الى مجال حسي اخر دون ان ننسى استخدامه للرموز المتعددة 1. فتضل تلك القواعد المتمثلة في الازاحة والتكثيف الرمز المذكورين مسبقاً هي التي تحكم طبيعة الاعمال الأدبية والفنية وكذا فهم اليات مهمة لإعادة تشكيلهم، فالأدب والفن مرآة تعكس العالم الداخلي للفرد بصفة عامة والمبدع بصفة خاصة.

درس فرويد الادب وتاريخه لتحليل النفس البشرية يستمد كثيراً من مقولاته ومصطلحاته الموظفة في التحليل النفسي، فسميت بعض الظواهر العقد النفسية كأسماء شخصيات أوديسة مثل عقدة اوديب، دون ان ننسى تحليله للوحات الفنية والبعض من الاعمال الأدبية والشعرية وكذا الرموز المعقدة 2. ذلك لتوضيح نظرياته النفسية والنصوص الأدبية تحمل في طياتها رموزاً تكشف عن الرغبات المكبوتة.

البعد النفسي عند الغرب لم يقتصر على علم النفس فقط بل اصبح اطار و اساس لفهم النفس البشرية وأول من ركز عليه هم الفرويديين، كانوا يستفيدون من نظرياته ليفهموا الرموز والدلالات، والصراعات النفسية عند المؤلف وظفوها لفهم النصوص الأدبية.

1-ينظر، صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 73.

2-ينظر، المرجع نفسه، ص 74.87

ان فرويد بدا بدراسة الامراض النفسية حتى ان نظريته توسعت وشملت فهم نفسية الشخصية حيث انه " كان يعمل في منطقة التحليل النفسي، ويهتم بالدرجة الأولى بالظواهر المرضية مثل العصاب ... وانقسام الشخصية وغيرها وكان ربط الابداع الادبي بمثل هذه الظواهر المرضية إيذانا باعتبار المبدع احدى حالات الشذوذ التي يمكن عن طريقها تحليلها والكشف عن الحالات السوية الأخرى "1. اصبحت أساسا للتحليل النفسي بدا بدراسة الهستيريا والامراض العصابية حتى تطورت نظريته.

- تلاميذه:

-ادلر: 1870م-1973م

كان عالم نفس مساوي هو مؤسس علم النفس الفردي ويرى ان الغريزة الجنسية السبب الرئيسي لظهور الامراض العصابية كالهستيريا، القلق، والرهاب ... 2. ان الغريزة الجنسية هو المحرك الرئيسي لكل أفعال الانسان وحتى الامراض النفسية.

يرى ادلر ان العصاب ليس مجرد اضطراب داخلي وانما هو ناتج عن تفاعلات اجتماعية وان " الشعور بالنقص هو السبب الرئيسي في نشأة العصاب وان الباعث الأساسي على الفن هو غريزة حب الظهور او خب السيطرة والتملك "3

- يونغ: 1875م-1961م

يدعى " كارل غوستاف يونغ" يرى ان استاذة فرويد غالى كثيرا في إعطاء هذه الأهمية الكبيرة للغريزة الجنسية، حين عدها سبب نشأة العصاب عند الفنانين والباعث الأول على الفن، والحق ان فرويد يوافق استاذة على مبدا اللاشعور بوصفه مظهر من مظاهر الفن ويسميه اللاشعور الفردي او الشخصي او الخافية الخاصة "4.

1- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص62.

2-ينظر، المرجع نفسه، ص64.

3- المرجع نفسه، ص. ن.

4- المرجع نفسه، ص.ن.

اعطى يونغ الأهمية للغريزة الجنسية لكن لم يصل مثل فرويد ويونغ لم ينكر وجودها لكن رفضها ان تكون المحرك الأساسي.

-شارل بوداون: 1821م-1867م.

أحد أبرز شعراء الحداثة هو الذي تأثر بالتصوير " حاول هذا الباحث افطاء الفرودين في دراسته فذهب مذهب يختلف عن الفرودين الذين يرون ان العمل الادبي وثيقة نفسية صالحة لسبر اغوار الاديب" 1. كان ينظر للحياة نظرة سودانية وتأثر بالتصوير الحسي العميق وتناول التناقضات في الطبيعة البشرية.

-شارل مورون: 1899م-1966م.

أحد نقاد الادب الفرنسي معروف بتحليله النفسي للأدب وهو "منشئ النقد النفساني وان يكون التحليل النفسي للأدب والفن مجرد تحليل كينيكي تحكمه قواعد التشخيص الطبي، كما استبعد أن يكون الأديب أو الفنان في كل الحالات انسانا عصابيا أو أن يكون أديه كشفا عن أمراضه" 2. فهو لم يركز على الغريزة الجنسية فقط وانما رأى الادب كاشف عن التناقضات العميقة في نفسية المبدع.

1-صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص64.

2- المرجع نفسه، ص65.

2.1 - البعد النفسي عند العرب:

لم يكن النقد النفسي قديماً منهاجاً مستقلاً كما في الغرب " قد ذهب بعض النقاد يمتح هذه البذور النفسية من كتب النقد العرب القدامى لبيان بعض ملامح النقد النفسي عند النقاد العرب القدامى، وقد كانت هذه الملامح واضحة عند ابن قتيبة في " الشعر والشعراء " والقاضي الجرجاني في " الوساطة " وعبد القاهر الجرجاني في " اسرار البلاغة " 1، رغم ان النقد النفسي لم يكن مستقلاً في القديم الا ان النقاد العرب المحثين استفادوا منه في تحليل الادب مما يستخدم في تحليل الشخصيات الأدبية.

إذا كان في النقد العربي القديم بذور نفسية بسيطة لأنها ظهرت هناك ناضجة مكتملة، خصوصاً في النصف الأول من القرن العشرين 2، النقد العربي القديم كان بسيطاً ليس فيه تعقيدات بهد ذلك بدأ يتطور حتى ظهر بشكل جلي وواضح.

قد نضجت هذه البذور النفسية في نقد جماعة الديوان التي هي مجموعة أدبية تشجعت على تقديم نقد قائم على التحليل العميق، وبعدها على يد الادباء والنقاد والأساتذة الأكاديميين، وكان عبد الرحمان شكري اول من استخدم مصطلحات علم النفس في الشعور وبعده عبد القادر المازني ثم عباس محمود العقاد 3. وهنا يتضح كيف تأثرت المدرسة الرومانسية في النقد الادبي، مما كانت تضم جماعة الديوان وادباء كالعقاد وعبد الرحمان شكري ...

علم النفس عند العرب كان له جذور عميقة منذ العصور الإسلامية القديمة وتقدمت هذه الظاهرة على يد عبد القاهر الجرجاني الذي حاول من خلال ملاحظاته النفسية ان يعطي وجهاً اخر للدراسات النقدية بتوضيحه معنى الدلالة النفسية، لكنها لم تلق صدقاً إيجابياً في نقدنا العربي تباعاً، الا بعد ان دخلتنا نظرياته عن طريق التأثيرات الغربية " 4 منذ القديم اهتموا بعلم النفس حتى ولو كان غير مباشر وناقشوا الاعمال الأدبية واستخدموا مفاهيمها لتحليل الشخصيات.

1- زين الدين محتاري، المدخل الى نظرية النقد النفسي، ص18.

2- المرجع نفسه، ص 19.

3- ينظر، المرجع نفسه، ص.ن.

4- عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر، ص45.

- نقاده:

-العقاد:1889م-1964م

كان عباس محمود العقاد متأثراً بعلم النفس لم علما في هذا المجال لكنه استخدمه في تحليله للشخصيات فهو "أحد من تبنوا بالدراسة النفسية لشخصية الشاعر او الاديب، اذ تناول ما يربو على الثلاثين شخصية من القديم الى الحديث وفي مختلف الحقول المعرفية: شعرية، وفكرية، وسياسية، واجتماعية... فضلا عن سيرته الذاتية"1. حلل وصف الشخصيات من الداخل والغوص في اعماقها وكان يدرس حتى في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وليس فقط في السير الذاتية.

-محمد النويهي:1917م-1980م

يمكن تلخيص نظريته في مفهومين اساسين هما: تنفيس الفنان عن عاطفته فهو شكل من اشكال التفريغ العاطفي، والادب صورة نفسية لشخصية المبدع، فالتنفيس والتوصل عنده دافعان متلازمان لظهور الفن2. بواسطة التنفيس يمكن التخلص من التوترات والمكبوتات النفسية. والتنفيس والتوصل ضروري ودورهما في النقد النفسي والادبي.

-محمد كامل حسين:1901م-1977م

كاتب واديب جمع بين الطبيب واهتم بالتحليل النفسي في معظم اعماله الأدبية " قد سلك الدارس الاتجاه نفسه في دراسته لابي العلاء المعري، فلزوميات هذا الشاعر على الخصوص، تحمل طابعه الشخصي، وكل ما فيها من تكلف ونظم عجيب دلالة أيضا على شخصيته ونفسيته"3. كان مهتما اهتماما خاصا بالتحليل النفسي لفهم أعماق النفس البشرية

1- زين الدين مختاري، المدخل الى نظرية النقد النفسي، ص22.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص30.

3- المرجع نفسه، ص 34.

2- اهم الدراسات المتناولة

من بين النماذج المدروسة اخترت نموذج عن التحليل النفسي عند العقاد في كتابه لابن الرومي الذي تحدث عن حياته وادبه وعاداته...

اعتبر العقاد ان ابن الرومي كان شاعرا متفردا بطبيعته هذا ما انعكس في شعره " لعل الاصوب ان نقول ان ابن الرومي وقف من مزاجه واسرافه في حلقة موبقة لا يدري اين طرفاها، فمزاجه اغراه بالإسراف، والاسراف جنى على مزاجه، فان هذا الاسراف الموكل بالاستقصاء في كل مطلب ورغبته خليق ولا غرو ان يسقم جسمه، وينهك اعصابه ويتحيف صوابه "1، لم يكن ابن الرومي شاعرا عاديا بل كان شعره يحمل في طياته الكثير من المعاني انعكاسا لحياته النفسية المضطربة.

في حين انه يسرف هذا الاسراف الا في جسمه سقم وفي اعصابه خلل أي كان معروفا بضعف بنيته وكثرة امراضه وانه كان شخص مضطرب في كل الأوقات يكون متوترا وكان لديه تصرف في أفكاره وحكمه 2، العقاد يرى ان ابن الرومي لم يكن متزن في عقلانية وأفكاره بل كان مسرفا في كل شيء وهذا الاسراف نتيجة علة الجسدية.

كل ما يجب معرفته عن نحافته وشيخوخته الباكرة، وتغير ملامحه من منظره، وموت أولاده واسرافه فلذاته وكل ما يكون في ثنايا سطوره من البدوات والهواجس فهي قرائن لا تخطئ فيها الدلالة الجازمة على اختلال اعصابه 3. وحتى انه غير شكله مع مرور الوقت وعانى من فقدان أبنائه وأصبح ممتعا بالحياة الحسية ونقول ان حياته لم تكن مستقرة وهادئة.

1- إبراهيم عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الادبي في القرن العشرين، ص 108.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص.ن.

3- ينظر، المرجع نفسه، ص109.

ابن الرومي واحد من أولئك الذين يخافون الحيوانات المنزلية كالقطط والكلاب ويخاف الماء ويخاف القضاء، كان على استعداد لهذه المخاوف في صحته ومرضه وفي شبابه وكبره وباعتبار استقصاء للمعاني الشعرية والألحاح في تجربتها وهو الا علامة خفيفة من علامات الوسواس التي لا تحب ان ينجح صاحبه 1، كان شديد الوسوسة وتلك المخاوف انعكست في اعماله، ولم يكن معروفًا باهتمامه للحيوانات.

ان الرومي من أكثر سخرية " كان ساخرًا ولا جرم، كان شاعر النقائض في عصر النقائض، وكان شاعر الفطنة الموحية في عصر الرياء المضجات وعنصر الاختلاف بين الظوا والبواطن... فلا جرم يسخر عناصر السخر في نفسه وفي زمنه، وقدرة السخر في قلبه ولا جرم يسخر وهو مهيا للسخر فيما عدا ذلك، فيما بتعدد اصوله، وتوزع اهوائه وعصبياته "2. ان تحدثنا عن السخرية الشديدة له أدت الى مقتله فهو شاعر الفطنة والذكاء كان يوصف الأشياء ويهجو الأغنياء بطريقة مضحكة.

المنهج النفسي احد المناهج النقدية التي تركز على تحليل النصوص او الشخصيات من منظور علم النفس فالدراسات تظهر تحليل نفسية الكاتب ام الشخصيات الأدبية يدرس فيه تصرفات ودوافع الشخصيات او اكتشاف الرموز والدلالات وتحليلها.

1- ينظر، إبراهيم عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الادبي في القرن العشرين، ص110.

2- المرجع نفسه، ص111.

وفي نموذج اخر عن تحليل أبو علاء المعري للأخوة لدستويفسكي.

دستويفسكي أحد أعظم الروائيين الروس ويتميز ادبه بالتحليل النفسي "كان يعاني منذ سنه المبكرة من نوبات تلم به بين الحين والحين، قبل ان يصاب بالصرع epilepsy بزمن طويل، وقد كان لهذه النوبات دلالة موت، فقد كان مبعثها الخوف من الموت، وقد كانت تتضمن حالات من السبات والنعاس"¹، كان يستغرق أوقات طويلة في النوم وعانى مع مرض الصرع طوال حياته، وكان يآثر على شخصيته وابداعاته وذلك في العشرين من عمره فقط.

كان يعاني دستويفسكي من الشعور بالذنب رغم محاولته العديدة للتخلص منه وهو لن يتخلص منه الا بان ينال العقاب، وذا معروف مع قدم الانسان ويشعر به أي انسان بالأصح نقول منذ ان وجدت الجريمة الأساسية والأولية للشعور بالذنب². الشعور بالذنب لا يقتصر فقط على الذنب والجريمة فقط بل حتى الأفكار والمشاعر الداخلية والضمير.

في الرواية نجده يحاول التخلص من والده باعتباره منافسا ونجد الكراهية هي التي تدفعه الى التخلص منه، فالابن يريد ان يكون مكان الاب وان يكون مثله ويجب محاولة ابعاد الاب من الطريق بوصفه منافسا قد يعاقبه عليها الاب³. محاولة قتل الاب تعكس الصراع النفسي الذي يعيشه بسبب الذين يلاحقه وحتى ولم يكن مسؤولا بشكل مباشر عن الجريمة.

1- سامي الدروبي، علم النفس والادب، ص215.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص216.

3- ينظر، المرجع نفسه، ص.ن.

كان دستوفسكي يدعى بالقمار في اقامته في المانيا بالرغم من خساراته الدائمة الا انه كان يحب ان يقامر، وحتى جاءت لحظة أخذ مال زوجته ليقامر به لأنه لم يجد شيء يقامر به حتى أصبح هو وزوجته في حالة من الفقر ومرارة العيش رغم اهتمامه بالكتابة والتأليف الا ان الفقر لم يدفعه الى المكتبة ومزاولة العمل الإبداعي¹، فهنا كان من اللزوم ان يحدث الحدود والرضا النفسي كان دائم مقبل على القمار رغم خسارته في كل مرة حتى يصل الى يوم لم يجد ما يقامر به.

في هذه الوقائع من حياته تؤكد اتجاهه الماسوشي او السادي اتجاه نفسه ونلاحظ حتى الشخصيات التي وظفها في قصصه تتصف بالسادوماشية، وكيف تأثرت الشخصيات بهذه الصفة، وكان للسلوك الإنساني جوانب مختلفة كسلوكه إزاء نفسه وإزاء الناس تم سلوكه العقلي، اتجاه المشكلات الفكرية²، كان يميل الى الجوانب المظلمة وكانت وسيلة لتحقيق الذات وتأخذ اللذة في المعاناة او الازلال، ويتناولها كجزء من استكشافه العميق للنفس البشرية.

في الأخير نقول ان هناك بعض الادباء يرون الشعور بالذنب كعب لا معنى له في حين ان دستوفسكي "لم يتخلص قط من مشاعر الذنب الناشئة عن قصده في قتل ابيه، وقد حددت هذه المشاعر موقفه كذلك في المجالين الاخرين اللذين تعد العلاقة الابوية فيهما عاملا حاسما"³، في معظم اعماله لم يكن متجنبا الشعور بالذنب التي كانت ناتجة في بعض الأحيان عن قتل ابيه.

1- ينظر، سامي الدروبي، علم النفس والادب، ص218.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص219.

3- المرجع نفسه، ص.ن.

3- سمات وعيوب المنهج النفسي:

ان المنهج النفسي ظهر مع تطور علم النفس في أواخر القرن التاسع عشر ويحتل هذا المنهج مكانة خاصة بتركيزه على البعد النفسي للشخصيات الأدبية والكاتب، وله سمة عديدة ورغم امتيازاته وأهميته إلا انه يواجه أيضا تحديات وسلبيات له.

1-3- السمات:

- ان مدرسة التحليل النفسي قدمت للدب والفن خدمات جليلة حيث انها فتحت امامه أبواب وافاق شاسعة. في تعمق الصور الفنية.
- توفر أدوات لفهم عميق لشخصيات الادباء والفنانين على مستوى اللاوعي فهي ذات فضل كبير في إرساء قواعد نظرية النقد النفسي 1.
- العناية بالعمل الادبي نفسه وتحليل نفسيات شخوصه.
- فهم علاقة الكاتب او المبدع مع عمله لان الشخصية تنعكس في اعماله وابداعاته.
- ساعدت في فهم إعطاء نظرة جديدة للإبداع الفني باعتباره تعبير عن دوافع نفسية عميقة.
- إعطاء الادب والفن مكانة باعتبارهما علاج نفسي عن الصراعات النفسية

2-3- السلبيات:

- المنهج النفسي دراسة عملية معقدة غامضة يكون مالها التعقيد والغموض.
- سلب اهم حق وهو الحق الجمالي والاجتماعي والفني واهمالهم 2.
- المبالغة في إعطاء أهمية كبيرة للتحليل النفسي.
- احتمال تقديم تحليلات وتفسيرات خاطئة.

1- ينظر، زين الدين مختاري، المدخل الى نظرية النقد النفسي، ص150.

2- المرجع نفسه، ص.ن.

المبحث الثالث: البعد النفسي في الرواية

1- الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.

يعد الأدب الجزائري جزءاً مهماً من المشهد الثقافي يعكس تاريخ البلاد غير أن الأعمال التي جاءت مكتوبة باللغة الفرنسية لشدة تأثرهم بلغة المستعمر " فالأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية يواجه مشكلة التعبير التي هي من وجهة نظرنا ذات وجهين. فهي من وجهة قومية ومن جهة أخرى فنية هي قومية لأننا نواجهها على المستوى الوطني"1، يجد الروائيون أنفسهم أمام وجهتين أو تحدي مزدوج يكتبون باللغة الفرنسية لأنهم تعلمونها وقت الاستعمار وأصبحت كلغة أولى.

باعتبار أن الرواية عمل أدبي نثري يقوم فيها الكاتب بسرد الأحداث والشخصيات أي أنها تعكس روح العصر الذي عاش فيه وترعرع حيث " نجد الواقع والتاريخ والثورة من أهم مقومات الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية وغذاه التي يتغذى به، ولكن مؤتمرات الاستعمار على الجزائريين ترسيخ اللغة الفرنسية في أذهانهم وهذا نتيجة التجهيل والتفاعل"2، هذا ما جعل الرواية تتجه إلى قسمين وصفين مختلفين هناك الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية والرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.

أن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية تعد جزءاً مهماً من الأدب المغربي، وقد ظهرت بقوة بعد الاستعمار الفرنسي للجزائر ولهذا تبنى العديد من الكتاب الجزائريين اللغة الفرنسية كلغة لإبداعاتهم لأنها لغة المستعمر.

استخدم الكتاب الجزائريون اللغة الفرنسية كونها لغة المستعمر للتعبير عن الواقع الاجتماعي والسياسي الذي كان يعيشه الشعب الجزائري فمعظم الكتاب كتبوا عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية كأداة مقاومة ثقافية وسياسية

1- زوليفة مدرقنارو، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد:6، العدد:4، جامعة عباس لغرور خنشلة، 2018م، ص86.

2- المرجع نفسه، ص85.

ان اللغة التي كتب هذا الادب يرجع السبب الرئيسي الذي اوهم البعض بخصوص هويته باعتباره فرنسي هذا ما أدى الى اختلاط في الروائيين الجزائريين ونظراتهم الأوروبيين ك البير كامى، وايزابيل ابر هادرت... كما أصبح موضوع الثورة من أكثر المواضيع المتناولة عندهم لكن تبقت اللغة الفرنسية مشتركة بينهم 1. فالثورة باعتبارها موضوعا محوريا في الادب الجزائري العديد من الكتاب الذين كتبوا باللغة الفرنسية للتعبير عن معاناة الجزائريين.

لقد برزت نخبة من الادباء درسوا في مختلف المدارس الفرنسية والتي أدركت مبكرا انها ليست فرنسية وان فرنسا ماهي الا استعمار لابد من التخلص منه، واول باحث جزائري كتب نص باللغة الفرنسية هو " ديجان ديبجو " ذكر التقاليد الاجتماعية الجزائرية 2، كانت الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية تعكس القضايا السياسية والاجتماعية ومعاناة الشعب الجزائري وكذلك معاناة المغتربين ومعظم مواضيع كتاباتهم تحتوي على الثورة الجزائرية.

لجأ العديد من الكتاب الجزائريون الى الكتابة بلغة غير لغتهم من جهة، لكن من جهة أخرى بسبب التلاقح الفكري او التأثير الثقافي والحضاري وسياسة التجهيل التي وضعها الفرنسيون، والتعريف بثقافة الدولة المستعمرة ماهي الا محاولة لا يقضي عليها المحتل الفرنسي 3، تأثر الادباء الجزائريون باللغة الفرنسية وأصبحت لغتهم الرسمية فتأثروا بثقافتهم وفكرهم وحضارتهم.

1- ينظر، زوايخة مدرقنارو، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، 85.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص 86.

3-ينظر، المرجع نفسه، 86.

ظهرت بعض الروايات في تلك الحقبة كرواية زهراء امرأة المنجمي لعبد القادر حاج حمو ورواية مأمون بدايات كمثل اعلى لشكري خوجة، وكذلك رواية العليج اسير بربوسيا للكاتب نفسه، هذه الروايات صدرت في العشرينات والثلاثينات تعلي من قيمة الشعب الجزائري بصفة عامة 1، فوجدوا الأدباء أنفسهم امام اختيار واحد هو الكتابة باللغة الفرنسية فقط وبعدها خلقت نقاسا حول ضرورة الكتابة بالعربية الفصحى أم الاستمرار باللغة الفرنسية باعتبارها لغة المستعمر التي زرعتها في شعب الجزائر، ومن أشهر رواد هذا الأدب.

-مولود معمري:

ولد في يوم 18 ديسمبر بتوريت ميمون بالقبائل الكبرى، كما سجل في كليته حاليا هي ثانوية الأمير عبد القادر بالعاصمة، وفي سنة 1939م شارك في الحرب العالمية التحق بامتحان الاستاذية بفرنسا ثم عاد الى الوطن في سنة 1947م، وفي سنة 1969 اشتغل استاذ بجامعة الجزائر العاصمة وبعدها نال درجة الدكتوراه من جامعة السربون.

توفي يوم 26 فيفري 1989 بحادث سير في ولاية عين الدفلى.

ومن أشهر مؤلفاته: روايته الأولى "الهضبة المنسية"، الأفيون والعصا، الجولة 2.

مولود معمري من أبرز الأدباء والمفكرين ورمزا ثقافيا في الجزائر.

كان معمري ملتزما بقضايا وطنه وملتقفا اشتهر في عالم الانثروبولوجيا، كتب معظم كتاباته باللغة الفرنسية بسبب تأثره بلغة المستعمر أثناء الاستعمار الفرنسي فكان يكتب ابداعاته باللغة الفرنسية، يعد من أبرز المثقفين الذين ساهموا في الحفاظ على الهوية الأمازيغية.

1-ينظر، زوليخة مدرقنارو، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ص88.

2-ينظر، جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيو نقدية، أطروحة لنيل الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2010م/2011م، ص427

-مولود فرعون:

ولد يوم 8 مارس 1913م بتيزي هيبيل بالقبائل العليا، التحق بمدرسة المعلمين في بوزريعة ثم عين معلما في الولاية التي ولد فيها، تزوج ابنة عمه وأنجب سبعة أولاد، عين مديرا بمسقط راسه في سنة 1952م، ثم مفتشا للمراكز الاجتماعية، وتوفي يوم 15 مارس 1957.

من أشهر مؤلفاته: بدا برواية ابن الفقير في سنة 1950م، الدروب الوعة 1957م 1.

لم يكن كاتباً فقط بل كان مثقفاً أيضاً وأنه من أبرز الأدباء في الجزائر.

- كاتب ياسين:

ولد يوم 26 او 6 اوت 1929 بقسنطينة والتحق بالمدرسة القرآنية، وفي سنة 1935م التحق بالمدرسة الفرنسية بضواحي سطيف، كان يدرس في ثانوية ويتردد منها نقله والده الى ثانوية عنابة ويلتقي هناك بنجمة التي كانت من اقاربه وكان يحبها ووضع رواية باسمها.

من أشهر مؤلفاته: نجمة ثم النجمة المضلعة 2. انه أحد أعلام الأدب الجزائري الحديث ويتميز بجرأته الفكرية وأسلوبه في الكتابة.

2- تجليات البعد النفسي في الرواية الجزائرية:

الرواية النفسية نوع ادبي يركز على الأفكار والدوافع الشخصية والعقد النفسية والتحليل العميق للعقل البشري "ينحصر البعد النفسي في الرواية العربية في الشخصيات الروائية سواء من حيث شكلها الخارجي ام علاقاتها ببعضها البعض او طبيعتها... يمكن ان تدرج عناصر أخرى تجسد البعد النفسي في الرواية كالعنوان الرئيسي والعناوين الداخلية وكذا الصورة والألوان التي تحويها"3. كما تهتم بتفاعل الشخصيات مع الرواية في حين تلاحظها أكثر تعقيدا وواقعية أيضا.

1-ينظر-جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيونقدية، ص428،427.

2-ينظر، المرجع نفسه، ص.ن.

3-د. فوزية بوالقندول، الاتجاه النفسي في الرواية العربية، د.ص.

إذا أردنا ان نكشف الروايات التي وظفت البعد النفسي في هذا الفن فهذا مستحيل لان معظم الروائيون لا يمتلكوا ان يؤسسوا شخصيات دون يكون طاغي البعد النفسي فيها، وأكثر الشخصيات التي استعملت معقدة ومركبة مثالا على ذلك شخصية الشاعر المثقف في "رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار" كذلك شخصية الساردة "ياما" في رواية "مملكة الفراشة لواسيني الاعرج"، وأيضا بعض شخصيات نجيب محفوظ في روايته "الرص والكلاب"1، ويحي الطاهر عبد الله كذلك سهيل ادريس ...

الرواية النفسية نوع من الروايات التي تعتمد على الابعاد النفسية " فالقصة النفسية التي نكتفي بذاتها والتي تحتاج الى تفسير لا يمكن ان تدخل الميدان الادبي، ولا يمكن النظر اليها بوصفا عملا فنيا، ان الكاتب المعاصر الناجح لا بد ان يكون مثقفا، وجزء كبير من ثقافته مرجعة الى المعرفة العلمية العصرية المتاحة، فلا باس ان في ان يلم الكاتب بالحقائق النفسية"2، فيجعل الرواية النفسية تركز على المشاعر، والصراعات والعقد النفسية في حسن تعتمد على عنصر التشويق وكذا التحليل العميق.

ان التجربة التي تقدمها لنا القصة او الرواية بكل تفاصيلها لم تحققه من قبل كما حققته الان وبنفس الصورة التي يكتب بها الكاتب في بعض الأحيان يتجاوز التفاصيل لكن يسد هذه الثغرات من اجل الربط في التفاصيل التي يستخدمها ويعبر بها فتكتشف هنا مهارته لكن لما كانت التفاصيل نفس لها رصيد من الحقيقة كان من الضروري الدراسة التحليلية وفي الأخير تحتاج للتحليل 3، اذن الرواية النفسية تجربة الى أعماق النفس لفهم دوافعها وتصرفاتها، فالروائي يتجاوز بعض التفاصيل من اجل تحقيق أهدافه.

1-ينظر، د. فوزية بوالقيندول، الاتجاه النفسي في الرواية العربية، د.ص.

2-عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص243.

3-ينظر، المرجع نفسه، ص.ن.

القصة ليست مستودعة للأفكار، حيث انها عمل فني قبل كل شيء، والحقائق التي تضمنها وتحتويها بالأساس هي حقائق مستكشفة من خلال تصويره للواقع، وحينما ينجح الكاتب في تفسير ما حدث نجده يفسر الحياة 1. والكاتب لا يمكن ان يقال له جاهلا يعلم النفس مهما حدث

3-المعالم النفسية للشخصية الروائية.

3-1تعريف الشخصية:

الشخصية عنصرا محوريا في أي سرد كان، ولا يمكن تصور رواية بدون الشخصية، فالتجربة محور الشخصية الروائية، وهي جوهرها سيكولوجيا وتصير فردا شخصا أي انسانا، وهي علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي ننجزها في سياق السرد وليس خارجه 2. اذن الشخصية الروائية عنصر أساسي في أي عمل أدبي فهي تجسد الأحداث والصراعات.

يعرف الدكتور حسن البحراوي الشخصية على انها "هي نابغة للحدث او منفصلة به وانما تصبح جزءا مكونا وضروريا لتلاحم السرد، والمعروف ان لوكاش يؤكد دائما على ضرورة الحفاظ على وجود البطل داخل النص واحلاله المكان الملائم له وفاء منه للمنظومة الأرسطية." 3. وبالتالي حسن بحراوي يقدم صورة متكاملة عن الشخصية الروائية ويعطي لها تعريفا شاملا.

1-ينظر، عز الدين إسماعيل، التحليل النفسي للأدب، ص244.

2-ينظر، محمد بوعزة، تحليل النص السردى، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010م، ص39.

3-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1990م، ص209.

كما ان الشخصية ليس ملازمة لذاتها وحقيقتها لا تتمتع باستقلال وحرية كاملة داخل النص الروائي، وأنها هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص فهي لا ينظر اليها من وجهة نظر التحليل البنائي الا على انها بمثابة دليل له وجهان احدهما دال و الاخر مدلول فالأولى من حيث انها تتخذ عدة أسماء او صفات اما انها كمدلول، تجمع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص 1، فالشخصية الروائية ماهي الا كلمات يعبر بها الكاتب عندما يخلق شخصية و يمنحها قدرة ايحائية.

يرى عبد المالك مرتاض بشأن أهمية الشخصية الروائية في انها قادرة على ما لم يقدر عليه أي عنصر اخر فكانت مجهولة فينا ونلاحظ قدرة الشخصية على تقمص الأدوار ويجعلها في وضع ممتاز بواسطتها يكشف أي عيب او نقص يعيشه افراد المجتمع، فعندما نقرأ رواية ما يخادعون أنفسهم انهم مقتنعون بان الشخصية تسبهم وتمثلهم نوعا ما 2.

الشخصية مجموعة من الصفات النفسية والعقلية.. التي يتصف بها الفرد عن غيره وهو ما يكسبه الانسان عند التعامل ولفهم الشخصية تساعدنا لسرعة التواصل وفهم نقاط القوة والضعف وتساعد على العلاج النفسي والتعليم ...

اذن الشخصية أحد العناصر الأساسية في العمل الروائي فهي تستخدم لتحريك الأحداث والتعبير عن الأفكار والمشاعر التي يريد الكاتب ايصالها من خلال كتاباته كما أنها صورة خيالية يبدعها الكاتب لتؤدي دور في العمل السردي.

1-ينظر، حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1991م، ص52.

2-ينظر، عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، علم المعرفة، د.ط، الكويت، 1998م، ص73.

3-2 السمات النفسية للشخصية الروائية:

أ-الانفتاح: نجد الأشخاص الذين يمثلون هذه السمة فضوليين بكل ما يدور في العالم، كما يكونوا متحمسين لتعلم أشياء جديدة عليهم، ويتميزون بالفطنة ولديهم ملكة التخيل، ومواجهة التحديات الجديدة، وتنقسم الانفتاحية الى ست جوانب فرعية هي الخيال، الاهتمام الفني، العاطفة، المغامرة وأيضا التنقف وأخيرا التحرر من التقاليد 1، باعتبارها احدى السمات الأساسية في علم النفس الشخصي فيتفاعل الفرد مع العالم الخارجي ويكون فيها محب للاكتشافات.

ب-الانطباعية: يعني بانضباط الشخصية في حياته، نجده محب للالتزام والتفاني في المسؤوليات، هذه السمة هي الأكثر قدرة على الاكتساب والتعلم فهي عكس القلق العاطفي، ويضم ست جوانب أيضا وهي: الفعالية الذاتية والترتيب وكذلك الامتثالية، والسعي للإنجاز، الانضباط الذاتي وبعد ذلك التأني والحذر 2، ان الشخص الانطباعي يتأثر بالمؤثرات الخارجية ويتفاعل مع الاحداث.

ج-الابساطية: تعبر عن مدى الاقبال الاجتماعي وحبه للتفاعلات الاجتماعية والانخراط في التجمعات والمناسبات، كما تقابل الانقباضية والانطوائية وتنقسم أيضا الى ست اقسام تتمثل في اللطف والمودة وأيضا الانخراط الاجتماعي، الحزم والإصرار وكذلك النشاط والحيوية، السعي للإثارة وأخيرا المرح الذي هو مقياس الفرح 3، ان الفرد يميل الى التفاعل الاجتماعي ويميل الى البيئات الاجتماعية المليئة بالناس.

:

1-ينظر، محمود أبو عادي، خمس سمات نفسية تشكل حياتك. ماذا تعرف عنها وكيف تطوعها صالحك، <https://www.aljazeera.net>، 2025/03/15، 03:15سا.

2- ينظر، المرجع نفسه، 2025/03/15، 03:20سا.

3- ينظر، المرجع نفسه، 2025/03/15، 03:20سا.

د-التوافقية: هي التي تعبر عن مدى سهولة الشخص في قبول طلبات الآخرين وابعاده من الخلافات والصراعات ويقدم أولويات الآخرين على أولوياته، ومن السمات لهذا العنصر نجد الثقة، الوضوح والمباشرة، الايثار، المطاوعة، التواضع، ال تعاطف¹، يميل الشخص الى التعاطف والتعامل بطيبة وان يكون محبوبين مع الآخرين ويتصفون في انهم اكثر صراحة.

ه-القلق العاطفي: لمقياس الأخير والسمة الخامسة وتسمى أحيانا بنقيضها الاستقرار العاطفي، وقد يكون أكثر دقة ان يتكلم عن الشعور أكثر من العاطفة، تعبر عن مدى خوفه وقلقه وكيفية استجابته للضغوط والظروف الحياتية وشعوره بالأمان، ومن جوانبها نذكر القلق، الغضب، الاكتئاب، الوعي بالذات، الانطباعية وأخيرا الحساسية²، هي اخر سمة وباعتبارها تعرض الشخص للمخاطر والمشاعر السلبية ويكونوا الناس الذين يتمثلون في هذا اكثر حساسية للضغوط.

فهذه السمات او الخصائص النفسية تميز الأفراد عن بعضهم البعض وتؤثر في طريقة التفكير وهي تسمى بالصفات الخمس الكبرى فهذه ما يشكل هوية الانسان ومعرفة تأثره بالمواقف.

1- ينظر، 1-ينظر، محمود أبو عادي، خمس سمات نفسية تشكل حياتك. ماذا تعرف عنها وكيف تطوعها صالحك، <https://www.aljazeera.net>، 2025/03/15، 03:25 سا.

2- ينظر، المرجع نفسه، 2025/03/15، 03:25 سا.

ضم هذا الفصل القراءة النفسية في الأدب إذ أنها منهج نقدي يركز على تحليل النصوص الأدبية من منظور علم النفس، فتسعى هذه القراءة للغوص في أعماق النفس البشرية ولفهم دوافعهم النفسية وكذا الصراعات والرموز والدلالات اللاواعية وعقد الطفولة والتوترات الداخلية كالخوف والقلق التي يواجهونها فهذا المنهج يفتح أفقا لفهم الشخصيات الأدبية، هذا المنهج يتضمن جوانب إيجابية وسلبية: فمن الجانب الإيجابي يكشف عن الدوافع الداخلية والسلوكيات الخفية وكذلك يمنح القارئ فهم أعمق للنصوص الأدبية ويثري النقد من خلال ربط الأدب بعلم النفس ومع ذلك فإن له بعض السلبيات كتركيزه على الجوانب الخفية كثيرا مما يؤدي الى تهميش العناصر الأدبية، كما يمكن ان يختزل العمل الأدبي في دراسة الحالة النفسية هذا ما يضعف من قيمته الأدبية ويفتح مجالات لتأويل غير دقيق، وإذا تحدثنا عن مبادئ هذا المنهج فإنه يقوم على مجموعة من الأسس التي توجه عملية تحليل النصوص الأدبية من منظور نفسي والربط بين الأدب وعلم النفس وتحليل الشخصيات والاهتمام باللاوعي دراسة الرموز والدلالات.

الفصل الثاني: قراءة نفسية في شخصية عمر

المبحث الأول: البعد النفسي للشخصية الطفولية عمر

1-دوافع ومحفزات الشخصية

2-الصراعات الداخلية والخارجية

3-الخلفية العاطفية

المبحث الثاني: البعد الذاتي لشخصية عمر

1-السمات الشخصية

2-التطور الشخصي

المبحث الثالث: البعد الروائي للشخصية.

1-دور الشخصية في بنية الرواية

2-وظيفة الشخصية في الحكمة

3-التأثير في أحداث الرواية

4-العلاقة بالشخصيات الأخرى

بعد أن تناولت في الفصل الاطار النظري للقراءة النفسية، من حيث المفاهيم والمبادئ، ننتقل في هذا الفصل الى الجانب التطبيقي من دراستنا، والذي يتمحور حول تحليل البعد النفسي لشخصية الطفل عمر في رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب، اذ نهدف من خلال هذا الفصل الى تفعيل أدوات التحليل النفسي لفهم الصراعات الداخلية التي يعيشها عمر وتفسير سلوكياته في ضوء البيئة التي يعيش فيها، كما أسعى الى اكتشاف انعكاسات الطفولة القاسية والمعاناة اليومية على تشكيل هويته.

المبحث الأول: البعد النفسي للشخصية الطفولية عمر.

1- دوافع ومحفزات الشخصية:

1-1 الدوافع:

الدوافع والحوافز المؤثرات الأساسية في سلوك الفرد ومن خلالها تخلق الرغبة في الفعل والأداء فمثلا بسيطا على ذلك البحث عن الأكل الدافعية لدى الفرد هو الجوع، اذن الدافع هو ما يحرك الفرد للقيام بسلوك ما.

يمثل عمر الشخصية المحورية في رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب، ذلك الصبي البسيط الفقير الذي يبلغ من العمر حوالي عشر سنوات، فرغم صغر سنه الا انه محب لاكتشاف العالم الذي بحوله، في حين يتميز بذكاء حاد وفضول كبي، كل شخصية في الرواية تتحرك بمجموعة من الدوافع والحوافز خصوصا شخصية عمر.

عاش عمر الفقر و المعاناة اليومية، كان حلمه الطعام و الخبز كغير الأطفال الذين حلمهم اللعب والدراسة "هات قليلا مما تأكل قال عمر ذلك، وهو يقف أمام رشيد برى، ولم يكن عمر وحيدا فان شبكة من الأيدي قد امتدت تلح كل منها في طلب نصيبها من الصدقة. فاقتطع رشيد لقمة صغيرة من الخبز فوضعها في أقرب راحة اليه. وأنا .. ارتفعت الأصوات متوسلة فاحتج رشيد وحاولت الأيدي كلها ان تنتزع من يده الخبز"1. كثيرا من الأطفال الذين كانوا يعانون من الجوع والحرمان وعدم القدرة على توفر الطعام أو المال لشراء الخبز هو الدافع الذي أدى به لسرقة خبز الاخرين ، كانوا يبحثون عن القوت اليومي بأي وسيلة

كثير من التلاميذ كانوا يكابدون الجوع والفقر فلم يجد لا عمر ولا غيره ليسد جوعه الا بسرقة الخبز من رفاقهم" كان هناك صبية اخرون يقضمون خبزهم. فطوف بينهم مراوغا خلال مدة طويلة، ثم انفض على زحمتهم بوتقة واحدة، فانتزع رغيف صبي قصير منهم وأسرع يختفي وسط المدرسة"2. لم يكن عمر وأسرته فقط يعانون من الجوع بل كانت تعاني منه المدينة بأكملها.

1- محمد ديب، لدار الكبيرة، تر: سامي الدروبي، دار الوحدة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، دط، 1985م، ص14.

2- المصدر نفسه، ن، ص.

البيت هو الملجأ الذي يلتجأ اليه الانسان والطفل بالأخص لكن اصبح بالنسبة الى عمر سجنا من الجدران الباردة وادرك حينها أن البيت لم يعد مكانا آمنا له مما دفع به لاتخاذ قرار الهروب بعد أن رأى معاملة أمه لجذته التي تدعى "الجدة ماما" ومعاملتها السيئة لها "أنت مجنون فتصرخ هكذا ؟ وهرب، فأسرعت تركض وراءه. ولكنه اجتاز فناء البيت بوتقة واحدة، ووصل الى الرواق ليهرب الى الشارع"1. لم يتحمل عمار الوضع الذي الوضع الذي كان فيه كثيرا ما يقع شجار بينه وبين والدته فيرى في الهروب نوعا من التمرد ويمكن إضافة ما لاحظته ان في هروبه من البيت رمز على عدم تحمل الأعباء والمشاكل والضغوطات.

عمر كان يسعى لمعرفة مكانته في هذا العالم كان يبحث عن هويته وسط العديد من المستسلمين" انه يعرف هذا. الفرنسيون الذين يراهم في المدينة، قادمون من تلك البلاد. وإذا أراد أحد أن يذهب الى هناك أو أن يعود من هناك، عليه ان يجتاز البحر، أن يركب باخرة.. يعرف ان البحر مساحة كبيرة من الماء لمالح وأن الباخرة نوع من خشبة كبيرة عائمة. وفرنسا، رسم ملون بعدة ألوان"2. فرغم صغر سنه فهو يعي فيما تتجلى هويته ويعبر عن شعوره بالانتماء رغم معاناته اليومية، ويبدأ عمر بتكوين وعيه الاجتماعي والسياسي.

1- محمد ديب، الدار الكبيرة، ص32.

2- محمد ديب، الدار الكبيرة، ص110.

2-1 الحوافز:

عمر كثيرا ما كان يشاهد مواقف الظلم وما يراه من معاملة سيئة في الشارع "كان عمر لا يقبل الحياة على نحو ما تعرض له. كان ينتظر من الحياة شيئا آخر غير هذا الكذب وهذا النفاق، وهذه الكارثة التي يدركها، كان ينتظر من الحياة شيئا آخر"1 هذا الذي حفزه الى محاولة تغيير الواقع الذي يعيشونه من طغيان الظلم ولعنف والنفاق..

التفاعلات الكثيرة عند عمر مع الكبار من افراد اسرته ومعلمه.. كان من أكبر الحوافز لتغييره للأفضل " ليست ثمة أشياء مشتركة بين أمه وفرنسا، لقد اكتشف عمر الكذبة. فرنسا ليست امه، سواء كانت هي الوطن أم لم تكن هي الوطن"2. كان يتفاعل مع الكثير من الكبار لكن لا يصدقهم فيما يقولونه

كذلك التراكمات النفسية التي كان لها دور كبير في أداء التحفيز لديه "كان أهله، وجميع أولئك الذين يضطربون من حوله الى غير نهاية يذعنون فيما يظهر لهذا المعتقل. انهم يحاولون ان يضيقوا حياتهم وانهم ينزلوا بها الى مستوى الحياة في زنزانة من سجن"3 لعبت التراكمات النفسية الدور الكبير في تشكيل شخصية عمر وتحفيزه نحو الوعي بالواقع القاسي لذي يعيشه.

الحافز هو العامل الخارجي او الداخلي الذي يعتمد عليه السلوك فهي تحفز الفرد على القيام بسلوك معين او تحقيق هدف ما.

1- محمد ديب، الدار الكبيرة، ص91.

2- المصدر نفسه، ص23.

3- المرجع نفسه، ص92

الصراعات الداخلية كانت هي المحفز الأساسي عند عمر لنمو وعيه باعتباره رمز للمجتمع الجزائري "ما من أحد يثور ويتمرد. لماذا؟ الأمر غير مفهوم. ومع ذلك فما أبسط هذا التمرد."1 كان كثير الأسئلة في نفسه فيتساءل لماذا كل الناس متقبلين هذا الواقع السيء القاسي ولم يكن أحد يتمرد غيره.

2-الصراعات الداخلية والخارجية:

ان الصراع الداخلي والخارجي في الرواية يتجلى كثيرا، وبالأخص عند شخصية عمر يوضح لنا الكاتب محمد ديب واقع الفرد الجزائري تحت وطأة الاستعمار.

صراع الهوية عند عمر هو الصراع البارز في الرواية وبالخصوص عند عمر الذي يمثل مرآة للمجتمع الجزائري بأكمله الذين نشأوا في فترة الاستعمار فهو طفل يعيش في عالمين العالم الأول الذي يمثل المجتمع المحافظ التقليدي في الدار الكبيرة التي كانت فيها حياة مليئة بالمعاناة والضغط النفسية "حين يأتي من خارج الوطن أناس أجنب يدعون أنهم هم السادة، فان الوطن يكون عندئذ في خطر. هؤلاء الأجنب أعداء يجب على الجميع أن يدافعوا عن الوطن، وان يقدموا حياتهم ثمن ذلك اي بلد هو بلده؟ ان عمر يود لو يسأل المعلم ذلك، كي يعلم. أين أولئك الخبثاء الذين يدعون أنهم هم السادة.. من هم أعداء بلده"2 كان يتصف بكثرة الأسئلة الصامتة عن وطنه ومن هنا يظهر الصراع الداخلي على معرفة هويته ووطنه.

1- محمد ديب، الدار الكبيرة، ص93

2- المصدر نفسه، ص24،25

الفقر والحرمان الذي كان يعانيه عمر في بيته مع عائلته وفي طريقه الى المدرسة وحتى في الشارع كثيرا ما كان يطرح أسئلة بداخله "من اين يأتي هذا الجوع؟ ولما يجوعون هم في حين ان هناك أناس يأكلون حدا الشعب يوميا؟"1. هذا التناقض الذي خلقه في ذهنه بين الحياة والجوع، الجوع لا يمنح الحياة بل يزيدھا قسوة ومعاناة.

في موضع آخر يتضح التناقض والصراع الداخلي عند شخصية عمر في بعض الأحيان نلاحظ اهتمامه بالتعليم وذهابه الى المدرسة "انا اذهب الى المدرسة واتعلم أشياء كثيرة... انني اريد ان اتعلم حتى إذا كبرت مالا وفيرا"2. ويظهر الصراع مع نفسه وتناقضه بحيث لم يهتموا بالدراسة "الدرس درس اخلاق. إذا في وسع عمر ان ينتهز هذه الفرصة ليمضغ الخبز الذي كان في جيبه"3. فنلاحظ في هذا المقطع صراعه الداخلي حول الدراسة وعدم الاهتمام بها.

كان عمر دائم التساؤل ورغم ذلك يحاول اخذ الأجوبة الشافية لأسئلته الغريبة ويمكن القول ان نقول حقيقة ويجب معرفة أدق التفاصيل "كان عمر لا يفهم كيف يكتفي أحد بمثل هذه التفسيرات لا ان تفسيراً كهذا التفسير لا يوضح شيئاً، هل كان الأشخاص الكبار يعرفون الجواب الحق"4. رغم أجوبة الناس بما يفهم أمه وجيرانه على أسئلته الغريبة الا انه لا يصدقهم.

1- محمد ديب، الدار الكبيرة، ص99.

2- المصدر نفسه، ص75.

3- المصدر نفسه، ص23.

4- المصدر نفسه، ص98.

مشاجرة عمر مع والدته الدائمة هذه المرة اضطر للهروب من المنزل، وكان يأمل ان كان والده حيا لاختلفت الأمور لكن لا بد من تقبل الحقيقة فوالده توفي ولن يعود " كان في مثل هذه اللحظات يتمنى لو يحضر على ابيه الميت، ولكن الحقيقة التي اكتشفها كانت لا تطاق ان اباه لن يعود ابدا اليه "1. تلاطمت الأفكار في رأسه واختلافات في قرارته بأن يعود الى المنزل ولا يبقى في الشارع.

كانت عيني تقوم بضربه ابنها عمر في كثير من الأحيان حين يبدي سلوك لا يليق بها تضربه ولهذا كان يهرب الشارع ويبقا يغوص في صراع داخلي "أن في نفسه تحديا. فسوف يرى من الذي سيتعب قبل الآخر: أمه التي تعذبه أم هو الذي يحتمل العذاب... كان واثقا من أنه لن يتخاذل، وانه سيصمد الى النهاية "2. نلاحظ هنا نوعا من المواجهة النفسية في تحدي نفسه وهو يدخل صراع داخلي بإرادته هو.

كانت الأفكار العميقة والغريبة تحدث له صراعا وهوا في تساؤلات صمته "لكن لماذا لا يقتل نفسه... لماذا لا يرمي بنفسه من أعلى سطح.. ونظر فيما حوله. لا أحد في الدهاليز. وانطوى على نفسه حتى صار كالكرة"3. هذا الصراع من أجل الهروب من الألم والخوف ضل في الأخير معلقا لم يتقن من القرار يريد الموت أو التعلق بالحياة.

1- محمد ديب، الدار الكبيرة، ص33.

2- المصدر نفسه، ص55.

3- المصدر نفسه، ص34.

بعدما جاءت الشرطة الى دار السبيطار بحثا عن حميد سراج اختفى جميع السكان خوفا منهم، اما عمر اختفى في فناء المنزل "وجد عمر نفسه وحيدا في فناء المنزل. ان دمه يطرق صدغيه شرطة... ان قلبه يهيم بأن يخرج من صدره.. ود لو يستطيع ان يصرخ"1. فبقي في صراع من الخوف والقلق والرعب اذ لم يرى من يساعده ويطمئن عليه في هذا الجو، في الأخير حلق لديه صراع داخلي بين البقاء والمغادرة "شعر أن بإمكانه ان يسلك ساقيه للريح، فركض يختبأ عند لالة الزهرة"2. وبالتالي قرر الهروب ولم يبقا هناك.

الصراعات الداخلية والخارجية تتراوح بين الواقع القاسي وبين الطموحات المكبوتة في مجتمع يسوده التهميش والظلم والفقر، كان يرفض أن يكون الذل والجوع قدرا حتميا، هذا الصراع الداخلي سبب له تمزقا نفسيا كان يحاول الهروب من واقع اجتماعي مليء بالقهر والتمييز الطبقي والجهل لكنه اصطدم بواقع حياته في ظل الاستعمار التي لا تسمح له بالحرية.

الصراعات الداخلية تشير الى الصراعات والنزاعات التي تحدث في النفس عندما يشعر بتناقض وصراع مع ذاته فيما يرغب فيه أو الخوف منه أما الصراعات الخارجية هي تلك النزاعات التي تحدث بين الانسان وعالمه الخارجي بحيث تختلف عن الأولى التي تدور في أعماق النفس فهو ما يكون الصراع بينه وبين شخص آخر أو مع مجتمعه.

الصراعات الداخلية والخارجية هي من أهم عناصر تطور الشخصيات والحبكة في العمل السردية فالصراع الداخلي يدور بين الشخصية ونفسيته بين رغبتين متضادتين مثلا بين المبدأ أو المصلحة وهو الذي يدور داخل النفسية والصراع الخارجي هو الذي بين الشخصية وقوة خارجية تؤثر على حياتها يكون صد شخصية أخرى أو ضد المجتمع أو الطبيعة فهذا ما يخلف التوتر في الحبكة

1- محمد ديب، دار السبيطار، ص37.

2- المصدر نفسه، ص38.

3- الخلفية العاطفية:

الخلفية العاطفية عند الشخصية تتمثل في التجارب والمواقف العاطفية والصدمات والعلاقات وكذلك الخبرات المؤلمة والتجارب الإيجابية.

1.3- التجارب:

تطورت التجارب عند شخصية عمر منذ بداية الرواية التي تمثلت في طفولته وعلاقته مع أسرته حتى نهاية الرواية التي كانت في الأغلب تجارب مؤلمة.

تجربة عمر في المدرسة من أكثر التجارب المؤلمة في حياته، يعاني في أغلب الأحيان من قلة الانتباه وقلة التركيز مع الأستاذ "ما إن جلس التلاميذ على مقاعدهم حتى أعلن المعلم بصوت كأنه صوت البوق أن الدرس درس أخلاق. إذن في وسع عمر أن ينتهز هذه الفرصة لم يمضغ الخبز"¹. فهذه التجربة تجعله يدرك أن المدرسة تبعده عن هويته وكما أنه يشعر بالضياع بسبب تعليمه اللغة الأجنبية.

كان لعمر تجربة للحصول على الخبز من تلاميذ المدرسة. وفي كل صباح يذهب إلى المدرسة "كان ثمت تلاميذ يبلصهم عمر في كل يوم يطالبهم بنصيبه، فإن لم يطيعوا أمره فوراً، كان جزاءه الضرب في كثير من الأحيان"². ثم يفر بسرعة للهروب وفي يده قطعة الخبز التي انتزعها من بين الصبية لأن الجوع الذي سكن بطنه قد أخذ كل براءته.

كما أنه كان يسرق ويدخل إلى المدرسة "فيقول واحدهم، وهو يقلب جيوبه: ما أتيت اليوم بشيء – لا شك أنك أعطيت خبزك لآخر إخفاء له"³. كان معظم الصبيان يخافون منه، لأنه في كل مرة يشاهدونه يسرق الخبز لمن يمتلكه.

1- محمد ديب، الدار الكبيرة، ص22.

2- المصدر نفسه، ص14

3- المصدر نفسه، ص15

ان والدة عمر التي تدعى عيني كانت تشتغل العديد من المهن ليس فقط الخياطة ولم تستقر في عمل واحد بل اشتغلت عدة وظائف، "عيني بدلت عملها عدة مرات، عملت مرة في غزل الصوف، أخذت تصنع العراقي، ثم راحت تصنع لبادات تلبد باليد، وهي الآن تدرز بماكينتها"1. هذه التجربة تعكس الوضع الاقتصادي السيئ. وتمثل نموذج للمرأة المكافحة

عمر طفل يتصف بالفضولية كان يحب الاكتشاف حتى في الطرق اثناء سيره" لقد صد عمر عدة مرات الى بني بوبلان مع زهور التي كانت اختها متزوجة رجلا من الجبل ... وقد خطر ببال عمر فجأة أن يسلك هذا الطريق ليرى أين يؤدي. وكان يتوقع أن يرى بعد هذه المزارع مزارع أخرى. ولكنه لم يلبث أن يسقط الى سبدو"2. رغم صغر سنه الا أنه يريد الاكتشاف حتى في الطرق اثناء سيره، مرافقته لزهور في الذهاب عند اختها المتزوجة في بني بوبلان وبالضبط في أعالي جبالها واكتشاف الطرق تعد تجربة عند عمر.

1محمد ديب، الدار الكبيرة، ص102.

2-المصدر نفسه، ص96.

لم تستسلم عيني للوضع السيء الذي كان يعيشونه وأمرت ابنتها أن تعتني بأخواتها لتذهب هي لشراء القماش من عوجه " لن نبقى على هذا الحال يا عيوشة. احرسي انت الأولاد، وأغيب أنا. لقد قررت أذهب الى عوجه. سأتي بعدد اخر من قطع الحرير"1. عوجه منطقة موجودة في الحدود يهربون منها القماش ويبيعونه بأسعار باهضة كما أنها ضلت تشتغل في أي مهنة تختص في الخياطة" لقد بدأت عيني تستغل ماكينتها الاعالة أسرتها منذ خمسة عشر عاما، أي قبل وفاة زوجها بمدة طويلة. ظلت تدرز الأحذية للحذائين زمنا طويلا"2. كانت تكبد في العديد من الحرف سعيا لتأمين لقمة العيس لأولادها كانت تجربة مؤلمة لها.

كانت عيني تعامل والدتها بقسوة، كانت تعاملها بجفاء ولا تلتق لها بالا ولا اهتماما "انها تتقلص على نفسها مادامت ابنتها أمامها. تخاف ان تنهال عليها اللطمات. خوف طفل أو كلب صغير"3. كانت عيني مشغولة بنفسها فقط وما يهملها هو الحالة المزرية التي تعيشها بسبب الجوع والفقر المدقع

ان سكان دار السبيطار قد اعتادوا على هدوء المكان وعلى صوت الرياح فقط "كان سكان دار السبيطار قد سمعوا صوت صفارة الإنذار عدة مرات متتالية خلال الأسابيع الماضية. كانت صفارة الإنذار هذه تجرب باطراد ما جعلهم في خوف وارتجاف كأن شيء خطير يحدث... فمتى أخذت تحوي قيل-هي ذي تصرخ ويروح أنينها الطويل يدور في الفضاء ويدور"4. هرع الجميع الى الشوارع كانت وجوههم ممتلئة بالقلق والخوف، كانت تجربة مؤلمة عاشها كل سكان دار السبيطار.

-
- 1- محمد ديب، الدار الكبيرة، ص99.
 - 2- المصدر نفسه، ن، ص.
 - 3- المصدر نفسه، ص110.
 - 4- المصدر نفسه، ص132.

2-3- الصدمات:

ان هذه الرواية مرآة عاكسة لصدّات جيل كامل يعيش تحت وطأة الاستعمار "دهش عمر حين سمع المعلم يتكلم باللغة العربية، هو الذي كان يحضر عليهم أن يتكلموا بالعربية... عجيب هذه أول مرة"1. إندهش جميع التلاميذ ومنهم عمر حين تكلم الأستاذ باللغة الأجنبية واحتيالهم على هذه اللغة فانصدم بتكلمه اللغة العربية.

اصطدم عمر بواقعه بعدما بدأ يزيد وعيه في الحياة والمعانات التي كانت تعيشها مدينته سواء من حيث الحياة الاجتماعية والسياسية "إنه لا يبالي شيئاً، ولا يحفل شيئاً، يشفع له بذلك إنه طفل كان الجوع الرهيب لا يتركه يوماً من الأيام. فليس في البيت شيء يأكله"2. واجه عمر صدمت الواقع الذي يعيشه بما فيه من تمييز مرير وفقير مدقع.

عاش سكان المدينة مشهداً مؤلماً واصطدموا بحادث مفاجئ كانوا في حالة من الدهشة والرعب "أنه هرج لا يفهم: السكان يندفعون من غرفهم مسرعين، متلاحقين، ويتجمعون في فناء البيت وشوشات، وصيحات مفاجئة، وبكاء أطفال صغار، ووقع أقدام حافية"3. كان عالم قاص على الذين عاشوا تلك الفترة هذه الصدمة تكون لحظة فارقة واجه فيها الناس وحتا عمر تلك القسوة "كانوا يتساءلون – ماذا حصل؟ ماذا وقع يا ناس"4. مشهد يعكس الصدمة بالواقع الممزق بسبب الاستعمار.

1- محمد ذيب، الدار الكبيرة، ص25.
2- المصدر نفسه، ص87.
3- المصدر نفسه، ص36.
4- المصدر نفسه، ن، ص.

كان حميد سراج يمثل النخبة القليلة التي قاومت على الوطن وتميزه على أنه باحث ومفكر كان يكافح من أجل الوطن لهذا الشرطة ظلت تبحث عنه "اسمعوا. لقد اعتقلوه، بنتي زهور، وهذه هي، رأيت رجال الدرك يكبلون يديه بالسلاسل وهنا انفجرت فاطمة تصرخ: اي... أخي وهنا انفجرت فاطمة تصرخ اي أخي، ويلى: أخي اي، اي، اي"1. فاطمة هي أخت حميد سراج الذي لم يظهر إلا في بعض الأحيان.

كانت صفاة الإنذار تشير الى خطر قادم وحدث مفاجئ فكان أغلب الناس يظنون أن الحرب ستقام وهم في حالة من الخوف والفرع" كان سكان دار السبيطار قد سمعوا صفاة الإنذار عدة مرات متتالية... وإذا قيل لهم أن الحرب ستندلع، لا شك أن الحرب ستندلع: لقد ألفوا في دار السبيطار هذه الفكرة"2. الا هو لم يصدق لم يبقى له سوى التجول ومشاهدة الناس الذين كانوا في حالة من الهلع والخوف، فالصدمة عند عمر لم تكن مجرد ردة فعل عابرة، بل تمثل لحظة انكساره لأول مرة يواجه ما واجهه الان

عمر كان مصدوم بأحوال الناس في عدم مبالاتهم بوطنهم دائما يحاولون الهروب فقط" ما الذي كان هذا الجمهور الضخم يريد أن يعبر عنه؟ أكان يريد أن يحتج على قيام الحرب؟ اذن لماذا، لماذا يصمت ولا يتكلم؟ انه يرفع رأسه ببطئ: انه متأكد من نفسه، متأكد مما يحمله في نفسه، ولئن لم يكن بارعا فانه لقوي شرس"3. هنا عمر بدأ يدرك الناس والعالم الذي بحوله، فرؤية المأساة الاجتماعية أمام عينه جعلته تؤثر فيه ويشعر بكل ثقلها حين رأى الناس وهم ينتقلون من مكان الى اخر يظهر فيهم حالة الضياع.

فنقول ان الصدمات هي تجارب نفسية مؤلمة يتعرض لها الشخص في الرواية تؤثر في مشاعره وافكاره وسلوكياته او هي استجابة نفسية نتيجة تعرضه حدث مفاجئ ويؤدي الى اضطراب في الشعور، فتلعب الصدمة دورا مهما في تشكيل الشخصية وتفسير سلوكها وقد تكون نقطة تحول في الرواية.

1-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص86

2-المصدر نفسه، ص132.

3-المصدر نفسه، ص14

3.3- الذكريات:

فاطمة تتذكر أخيها حميد سراج كرمز للبطولة التي تعلق بها فذكرها يرمز للفخر "غريب أخوك يا فاطمة. انه ليس كرجالنا؟ فلماذا؟ لعله يريد أن يصبح عالما؟ فانفجرت النساء ضاحكات مقهقهات"1. حميد سراج لم يكن أخ لفاطمة، بل كان رمزا للتمرد فقد تمرد على وضعه الطبقي واختفى في ظروف غامضة فتذكره يحمل حنيننا الى الماضي وحرنا مكتوما.

الذكريات كانت تستخدمها فاطمة كنوع من التمسك بعائلتها وأخيها خصوصا" كان يندر أن لا يرى المرء في جيوب سترته العريضة القديمة الرمادية كتبا كانت اغلفتها وصفحاتها تنفصل ولكنها لا تضيع، لان حميد لا يدعها تضيع أبدا، هو الذي أعار عمر ذلك الكتاب الذي عنوانه الجبال والرجال"2. حين يتذكروا حميد سراج ندرك أن بالفعل هي ذكرى حية لأنه كان مقاوما في ذاته وقد فعل الكثير قبل ذهابه الى تركيا لذلك لزال الناس يتذكرونه.

كان حميد سراج شديد الحذر والاحتياط في تعامله مع الناس وكان دائما ملتزم الصمت" كان لا يظهر نفسه الا في كثير من التحفظ، وقد عد ذلك منه آية من آيات التهذيب. شيء غريب . لقد كان يلتزم الصمت، وحقا لم يكن ينتبه اليه أحد" كان أغلب الناس يستغربون في شخصيته كان ميال الى التفكير العميق والهيبة. ولم يكن شخصية عادية بل يعد رمز للمقاومة.

فالذكريات قد تكون مفرحة أو محزنة يحتفظ بها الشخص ويستحضرها عند الحاجة فهي تدل على وقت سابق.

1-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص53.

2-المصدر نفسه، ص54.

3-المصدر نفسه، ص53.

بعدها اجتمع النساء وعيني معهن تحتفظ بوهج الذكريات عن ماضيها وزاجها وعن أهلها وأقاربها" في المساء اجتمع عدد من النساء في غرفة عيني، ينصتن لها وهي تقص عليهن ما فيها من شبابها، لقد كانت قبل زواجها سعيدة وتحدثت عن جميع أقربائها، الأحياء منهم والأموات. كان يوماً متعباً ذلك اليوم¹. كانت تعيش بهدوء وتحدثت عن ماضيها الذي يميز بحياتها السعيدة والهنئية غير الواقع الذي تعيشه، كانت تسترجع ذكريات الماضي والحنين إليه.

عيني كثيراً ما تقع في لحظات استرجاع الماضي والحنين إليه، خاصة عندما تكون تربطها بعائلتها مثل عند وصول سلة الخضر من قريبها مصطفى، فهو ابن خالتها أهداها هدية بسيطة لكنها كفيلة لإحياء الذكرى عن أقاربها وتذكرها بأيام مضت" لكن هيأته تدل على أنه رجل طيب، وكأنه يضحك: اليست عيني هنا؟ خسارة... انها ابنة خالتي. قولي لها أن مصطفى ابن خالتك جاء يزورك. أه.. كنت أتمنى لو أجدها في بيتها"² كانت تتذكر ابن خالتها ووالدته التي لم تراهم منذ زمن طويل، هذه اللحظات هي التي تحمل في طياتها الكثير من المشاعر الإنسانية من حنين وشكر...

1-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص124

2-المصدر نفسه، ص123.

4.3- الطموحات:

الطموحات هي الأهداف والرغبات التي ترغب الشخصية الوصول اليها وتحقيقها تمثل الحلم أو الرؤية التي تحفز الشخصية على الاجتهاد والعمل.

للا عيني كانت تطمح للوصول الى عوجه دون أن تتلقى أي صعوبات ومشاكل في طريقها، وكانت تحلم أن تحقق تلك الأمنية دون أي مانع "كانت عيني تأمل أن تصل الى عوجه دون أن يعوقها عائق. وقد طلبت من أولادها أن لا يتحدثوا بهذا الأمر الى أحد"1. هذا الذهاب كانت رغبته في انجاز مهمتها وهي شراء الأقمشة، كانت كل ما تطمح به هو الذهاب لعوجه وشراء القماش من هناك لإعادة بيعه بأسعار باهظة الثمن.

بعد سماع الجيران والبعض من معارفها الذين يقطنون في دار السبيطار بقصة السلة التي أهداها لها مصطفى فاجتمعت النساء في بيتها لسماعها فبدأت تروي لهن قصة السلة المملوءة بالخضر وكل أنواع اللحوم وما تشتهي الأنفس" انهن يتحدثن عن السلة التي تلقتها عيني. وكانت عيني تشعر بالظفر، وتحاول أن تخفي زهوها ولكن هذا الزهو كان أقوى منها، فهو يظهر صارخا في شخصها كله"2. فملاح فرحها واضح من وجهها بعد تعب كبير ومعاناة من فقر وجوع، فهذا ما غمرها بالفرحة حين جاء ابن خالتها حاملا سلة مملوءة بكل ما لذ وطاب.

1-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص71.

2-المصدر نفسه، ص124.

المبحث الثاني: البعد الذاتي لشخصية عمر

1- السمات الشخصية:

إن الشخصية في الرواية هي الأساس أنها كائن حي له، ولا يمكن تصور أي عمل سردي دون طغيان شخصيات إذ لا يضطرم الصراع العنيف إلا بوجود الشخصية أو شخصيات تتضارب فيما بينها¹. فالشخصية من أهم عناصر البناء الفني في الرواية إذ هي المحور الأساسي الذي يبني عليها الأحداث.

إن الشخصية جزء من العالم الذي نحياه إما أن تكون حيزاً أم نثراً، فهي تعكس قيمنا وآمالنا². فهي عنصر أساسي في العمل الروائي فهو الشخص المتخيل الذي يقوم بالأفعال ويتفاعل معها.

الشخصية الروائية هي شخصية يبتكرها الكاتب لتؤدي دوراً ما داخل العمل السردى فتلقي المعلومة إلى القارئ في وقت قصير وللشخصية أنماط عديدة منها الشخصية الانطوائية، الاجتماعية، العاطفية، الموضوعية، إذ أنها هي العنصر الذي يجسد العمل السردى من قصة أو رواية أو مسرحية.

الشخصية هي التي يبتكرها الكاتب أو المؤلف داخل الرواية، وهي جزء من الحكمة، كما أنها عنصر أساسي فيها لأنها تمثل الكيان المهم الذي يكشف أحداث الرواية فقد تكون مبنية على الواقع أم الخيال.

1- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ص76.

2- ينظر المرجع نفسه، ص79.

أ- الشخصية الانطوائية:

إن الشخصية الانطوائية هي شخصية في العادة تميل الى الهدوء والتفكير العميق وتحاول قدر الإمكان الابتعاد عن التواجد تحت الأضواء، وتركز على العالم الداخلي من الأفكار "ولو تأملنا في نمط هذه الشخصية الإنسانية الانطوائية – INTROVERT لوجدنا أنه يتحاشى الاتصال الاجتماعي ويميل برغبة عالية الى الانعزال والوحدة مع وجود استمرار حالة التأمل حتى أنه يفضل صاحب هذه الشخصية الالتماس مع الواقع ويتجنبه، انه يرى في الواقع عقبة أمامه دائماً، وحافزا نفسيا من الصعب اجتيازه، ويحاول جاهدا مع نفسه تجنب الواقع بكل ما استطاع وبأي وسيلة ممكنة"¹. انها نمط من أنماط الشخصية يتميز بالميل الى التركيز على العالم الداخلي للمشاعر والأفكار ويفضل العزلة أو التفاعل مع عدد قليل من الأفراد.

عمر كان يميل الى التفكير العميق وأغلب مشاعره وأفكاره كان يشعر بها داخليا كان يتساءل كيف أنهم فقراء ويوجد أناس أغنياء "إن انفعالا غريبا قد قام في نفسه حين خطرت له هذه الفكرة. وهناك أغنياء: أولئك يستطيعون أن يأكلوا. وبيننا وبينهم حاجز.. حاجز عالي عريض كسور من الأسوار"². كانت الأفكار مزدحمة في ذهن عمر فكيف لفقراء تهزهم الخنق والغضب والجوع ولم تكون اجابتهم فقط هذه قسمتنا فكان عمر يحب التفكير العميق في اختبائهم وصمتهم.

كثيرا ما كان يلجأ للهروب من دار السبيطار خوفا من غضب أمه التي كانت تهدده بالضرب. بعدما حاول العديد من المرات الانتحار قرر في الأخير الرجوع الى البيت فهذا لا يستدعي كل هذه الأمور راجعا دار السبيطار "وبدا له انه راقد منذ قرون. وحين انطفأت في رأسه الجلبة وضوضاء الأصوات التي كانت تملؤه، أحس انه مهجور وحيد، منبوذ من الحياة"³.

1- كارل ألبرت، أنماط الشخصية أسرار وخفايا، تر: حسين حمزة، دار الكنوز المعرفية العلمية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، عمان، 2014م/1435هـ، ص76.

2- محمد ديب، الدار الكبيرة، ص93.

3- المصدر نفسه، ص35.

عمر لم يكن منعزلاً تماماً لكن في أحيان كثيرة بفضل المشي لوحده والذهاب لمكان ما بفرده "حزن الصبي رغيفه بكلتا يديه في صدره، ومضى مسرعاً إلى البيت. كانت الشوارع الصغيرة الخالية قد عاد إليها وجهها الليلي. إن عمر يسري دون تعجل حقيقي، ولا يشعر بأي قلق. منتبه إلى الهدوء الذي يحيط به كأنه ماء مهدئ، ان شعوراً بالأمن والطمأنينة قد استولى عليه. انه يحس في عالم أخى الأزقة"¹. كان يلاحظ العالم من حوله ويتأمل الناس التي تسير وحدد المواقف من داخلها. فانطوائية عمر ليست سلبية بل تثير فينا تعاطف اتجاه شخصية عمر.

التمرد عند عمر ليس رفض بل صراخ داخلي، كان يتمرد على السلطة الصامتة لكن بشكل غير مباشر "وما من أحد يثور ويتمرد لماذا؟ الأمر غير مفهوم... ومع ذلك فما أبسط هذا التمرد... وظل الصبي يردد: بسيط وطفقت هذه الجملة الصغيرة تترجح في دماغه الموجه، وتترجع، حتى لكأنها لا تريد أن تغيب"². فكان يمثل هذا التمرد عند عمر نوعاً من الانطوائية لأنه يتمرد من الداخل ليس بالكلام.

الوحدة عند عمر كانت طاغية في الرواية فهي من سمات الشخصية الانطوائية والتي تميل إلى التفكير العميق فهذا ما يتمثل عند عمر "وجد عمر نفسه وحيداً في فناء المنزل. إن دمه يطرق صدغيه. شرطة.. ان قلبه يهم بأن يخرج من صدره... ود لو يستطيع ان يصرخ"³. كانت وحدته تعكس تأمله في وضعه الشخصي والغوص في أعماق الذات.

1- محمد ديب، دار الكبيرة، ص145.

2- المصدر نفسه، ص123.

3- المصدر نفسه، ص38.

ب- الشخصية الاجتماعية:

الشخصية الاجتماعية تتميز بنمط سلوكي وتعبيري من السلوك والتفاعل الاجتماعي، ويتميز الأشخاص الاجتماعيين بأن يكونوا حازمين ونشطين وإيجابيين، كما يحبون قضاء الوقت مع الآخرين، كما يميلون للتحدث مع الأصدقاء و افراد الأسرة...1. إذ أن هذه الشخصية محبة للتفاعل والتحدث التواصل مع الآخرين وتعرف بسهولة التكيف أيضا.

الشخصية الاجتماعية هي جانب من شخصية الانسان تتصف بالتفاعل مع الآخرين وفي قدرته على بناء العلاقات العديدة وهذا النوع من الشخصية تتمتع بالتواجد مع الأشخاص والحديث معهم.

الشخصية الاجتماعية هي الشخصية التي لها القدرة العالية على التواصل مع الآخرين والتفاعل معهم في بيئات العمل وفي المناسبات، إذ انها تعبر عن مشاعرها وافكارها بشكل أسهل. كل رواية تحتوي على شخصيات وفي الاغلب يكون من تلك الشخصيات شخصية اجتماعية في الرواية بحيث نجدها تتفاعل بشكل مكثف مع البيئة التي تعيش فيها فهي سهلة التواصل مع الآخرين وبناء العلاقات معها فهي سبب في تماشي احداث الرواية.

عمر كان يعرف الكثير من الأشخاص الذين يقطنون في نفس الحي بما فيه أهله وجيرانه وزملائه.. " أنه يعرف كثيرا من هؤلاء الناس أهله وجيرانهم وجميع الذين يملأون دار السبيطار ويملأون دورا أخرى كدار السبيطار، وأحياء أخرى كالحي الذي تقع فيه دار السبيطار"2. فاستخدم الكاتب اجتماعيته ليدخل القارئ في تفاصيل حياته ومعرفة حياة المجتمع الجزائري.

1- ينظر، طارق شداد، سمات الشخصية الاجتماعية، <https://mawd003.com>، 2025/03/29، 15:15س.

2- محمد ديب، دار السبيطار، ص93.

الجوع كان دافعا للتواصل مع الآخرين ليطالب منهم نصيبه من الخبز فتظهر هنا اجتماعيته " ومضى الى مكان آخر: كان هناك صبية آخرون يقضون خبزهم فطوف بينهم مراوفا خلال مدة طويلة، ثم انقض على زحمتهم بوثقه واحدة"1. عمر نموذج لطفل جزائري عاش تحت وطأة الاستعمار فعاش في محيط مزدحم تربطه صداقات قليلة جدا والبعض من تلاميذ المدرسة.

علاقته الاجتماعية مع زهور تختلف كل الاختلاف عن الشخصيات الأخرى، حتى أنه أسر أن يرافقها الى بني بوبلان "نهض عمر، وهم بأن يمضي، ولكن الفتاة أمسكت به، وقالت له: أنا ذاهبة الى بني بوبلان سيأتي صهري قره على ليأخذني الى هناك"2. هذا المقطع يكشف اجتماعية عمر من خلال التفاعل مع الآخرين.

1-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص14.

2-المصدر نفسه، ص25.

ج- الشخصية العاطفية:

الشخصية العاطفية تكون ذات عاطفة جياشة، عندما يريد بأخذ قرار فإنه يتعامل مع المشكلة بمنظور شخصي كما يستخدم القيم الإنسانية والشعور بالحب والكره فان عاطفته تؤثر عليه اثناء اتخاذ قراراته لأنه تقوده العواطف¹. هذه الشخصية تتأثر مشاعرها بسهولة وتستجيب للمواقف والقرارات بسرعة.

الشخصية العاطفية تتسم بتأثرها اذ تتأثر مشاعرها بسهولة وبالمواقف بسرعة تبكي أو تفرح أيضا بسهولة وتتصف بأنها صادقة في تعبيرها وبالتعاطف مع الجميع حيث أن لديها قدرة عالية لفهم مشاعر الاخرين.

تستخدم الشخصية العاطفية في الرواية ليبين الكاتب مدى الصراع الداخلي ولتوليد التعاطف والتفاعل للقارئ مع أحداث الرواية قد تكون صادقة، حنونة، متعاطفة...

عمر تلميذ من التلاميذ الذين يدرسون في المدرسة الفرنسية وكان أثناء خروجه أو ذهابه الى المدرسة يصادف فئة من التلاميذ الضعفاء فهو يقوم بحمايتهم " كان عمر يحمي أولئك الذين يستبد بهم كبار التلاميذ ولم يكن هذا النصيب الذين يتقاضاه الا أجر هذه الحماية. كانت سنوه العشر تضعه في منزله وسط بين الأقوياء من تلاميذ الحلقة العليا الذين كانت شواربهم تسود والضعفاء تلاميذ الحلقة الإعدادية². في هذه العبارة يظهر تعاطفه مع التلاميذ الصغار أو الضعفاء وكان يحميهم ويدافع عنهم.

1- ينظر، جاسم الهارون، الشخصية العقلانية والشخصية العاطفية، <https://jass.im>، 2025/03/30 22:00 سا.

2- محمد ديب، الدار الكبيرة، ص22.

يمينة كانت تطاب من عمر أن يقوم عنها ببعض الأعمال وتجاوزؤه بقطع من اللحوم وتقديم له الأكل تعاطفا له" لقد كانت تعطيه من حين الى حين قطعة من اللحم أو سردينية مقلية. وكانت في بعض الأحيان تناديه بعد الغداء أو العشاء"1. يتضح حتى لبعض الشخصيات كان لديها بعد انساني وتعاطفي كانت يمينة تثير الشفقة عليه وتعطف عليه.

عمر رغم صغر سنه الا انه يحب التعاطف وأن يقدم معونة حتى للشرطة التي دخلت في دار السبيطار" كان عمر حائرا لا يعرف كيف يمكن أن يقدم معونة ما ورجال الشرطة يملأون الدار الكبيرة بحركاتهم"2 فالرغبة على مساعدة الشرطة تدل على تأكيده على حبه لوطنه واثبات انتماءه.

علاقة عمر بزهور تعبر عن مشاعر الحب الطفولي فلأول مرة أحس بالانجذاب العاطفي" أصبح عمر يخلو الى زهور في أحيان كثيرة، وكان في كل مرة يكتشف ذلك العالم من الحب الذي يثير في نفسه القلق. وكان لا يتحدث في هذا الأمر الى أحد. ولا شك أنه أمر خارق في دار السبيطار"3 عمر لا يعبر عن مشاعره نحو زهور وتتطور العلاقة بل يكتفي بنظراته لها عاطفيا فقط.

1-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص16.

2-المصدر نفسه، ص42.

3-المصدر نفسه، ص82.

عمر كثيرا ما كان يشفق على جدته العجوز التي كانت تعاملها أمه بكل أقسى الكلمات، وكانت جدته تحبه وتعرف أنه الوحيد الذي يرحمها ويعطف عليها" وتتادي الجدة عمر وتقول له في أنين أنت وحدك ترحمني ثم تسأله أن يجيء الى قريها لقد اشتد انفتاح قدميها حتى صارت الى ضخامة هائلة"1. من خلال هذا السلوك نرى أن الكاتب بين لنا البعد الإنساني في شخصية عمر مما يمنح الشخصية عمقا ونضجا ويظهر لنا الحنان لأنها تمثل البديل عن الام.

د- الشخصية الموضوعية:

الشخصية الموضوعية من الشخصيات التي تتميز بالحيادية في التعامل مع الأمور بحيث تعتمد على المنطق والدقة وتسجيل الاحداث والتي تنظر الى الأمور بشكل جدي وتحكم عليها بكل منطقية وواقعية دون ان تتأثر بمشاعرها ان تتعاطف معها فهي تميل الى السير نحو المنطق وعلى الحياد والعدل وكذلك المرونة في الرأي.

الشخصية الموضوعية نوع من الشخصيات وقد يستخدمها الروائي في العمل السردي لأنها تقدم للقارئ بأسلوب محايد واقعي فهي شخصية تعرض كما هي دون تعليق من الراوي وتتميز بالواقعية والحياد والتفاعل وعلى المنطق ولا تتميز بالغموض فنترك أثرا أعمق في الرواية وتمنح حرية أكثر وتستخدم كثيرا في الأدب الواقعي.

1- محمد ديب، الدار الكبيرة، ص98.

عمر كان يعيش الجوع والحرمان الشامل التي تعيشه الطبقات الشعبية تحت وطأة الاستعمار" كان الحر الشديد الذي يصاحبه الجوع دائما، يورق لياليهم. غير أن الجوع أشد رهبة من الحر، انه مائل لهم دائما، وكأن هذا الجوع في جسم عمر أشبه بشعلة خفية لا تدرك¹. لم يكن وحده يعاني من الفقر والجوع بل ظاهر حتى أغلب رفاقه وأهله.

عمر يعرف أن فرنسا ليست أمه، وليس وطنه وعلى عكس ما درسهم الأستاذ حسن" أنه يعرف هذا الفرنسيون الذين يراهم في المدينة قادمون من تلك البلاد. وإذا أراد أحد أن يذهب الى هناك أو أن يعود من هناك، عليه أن يجتاز البحر، أن يركب باخرة"². لقد اكتشف عمر الكذبة أن المدرسة كانت تحاول غرس لهم أفكار تنافي الحقيقة من الجوع والإهانة التي يعاني منها.

2-التطور الشخصي:

في بداية الرواية كانت شخصية عمل طفل بريء لا يدرك العالم الذي يدور حوله لكن مع تسلسل الرواية لم يعد عمر ذلك الشخص الساذج رغم في حقيقة الأمر لا يزال صغيرا، والمدرسة كانت وسيلة لتكريس الثقافة الفرنسية في أطفال الجزائر أثناء الاستعمار. وعمر تلميذ في هذه المدرسة كانوا يعلمونهم أشياء عن وطنهم وبأن فرنسا هي الوطن والأم" فرنسا، عاصمتها، باريز. انه يعرف هذا. الفرنسيون الذين يراهم في المدينة، قادمون من تلك البلاد. وإذا أراد أحد أن يذهب الى هناك أو أن يعود من هناك، عليه أن يجتاز البحر، أن يركب باخرة... لقد اكتشف عمر الكذبة فرنسا ليست أمه، سواء أكانت هي الوطن أم لم تكن هي الوطن"³. احتكاك عمر بالمجتمع زاد وعيه ونضجه للواقع الذي يعيش فيه.

1-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص98.

2-المصدر نفسه، ص23.

3-المصدر نفسه، ن،ص.

نضج عمر يظهر في مراقبته للناس الذين من حوله وأصبحت تعكس تحولا نفسيا ونضجا مبكرا" كان هو يعد وفي خلال المدينة يرى رجالا ونساء يجرون في جميع الجهات مثلما يجري"1 ذلك حين انطلاق صفارة الإنذار وهذا يدل على وجود خطر فانطلق كل الناس يجرون خائفين خوفا شديدا أصبح بداخله يحمل وعيا جديدا فهذه الانفعالات تعكس تطور عمر.

كانت الأسئلة الصامتة والقلق النفسي من علامات تطور شخصية عمر فهو كثير الأسئلة في داخله، فهذا ما يمثل مرحلة انتقالية عند " هل كانوا يعرفون لماذا يجرون؟ هل كانوا يعرفون؟ هل كانوا يعرفون أين يذهبون؟ وكانت النساء تبكي وتتلقى وقد أحمرت أعينهن "2. هذا التأمل هو بداية الوعي والنضج ومعرفة المجهول الذي يعيش فيه هي تعكس خيرته وتمثل وعيه.

مساعدة عمر لأمه تكشف مدى وعيه واحساسه بالرجولة كانت أمه عيني لا تفهم الحساب وكان يقوم ببعض العمليات لأخذ أجرها " كان عمر يأتي مع أمه خصيصا ليتأكد من أن المبلغ الذي يدفعه الرجل لأمه هو المبلغ المستحق لها فعلا. ان أمه لا تعرف الحساب"3. لم يعد ذلك الطفل الذي يبالي بأمر يخص عائلته حتى أنه كان يساعدها" كان عمر يساعد أمه في عملها. ولكن ذلك كله لم يجدهم شيئا"4. أصبح يحس بقساوة الحياة التي يعيشها ومساعدته لأمه يدل على تشكل وعيه واحساسه بالمسؤولية.

1- محمد ديب، الدار الكبيرة، ص137.

2- المصدر نفسه، ن.ص.

3- المصدر نفسه، ص102.

4- المصدر نفسه، ص101.

التفاعل العاطفي له دور مهم في تطوير شخصيته. كان طفل بريء وأصبح مع مرور الوقت يشعر بالحزن والألم على مجتمعه وأوضاعه التي يعيشها كان الألم والحزن دافعا للتغيير "قال عمر بينه وبين نفسه: متى أصبح الانسان عبئا.. وكان عمر يساعدها على أن تعيش. أنه لم يشعر في يوم من الأيام بأنها عبء. رب امرئ يطعم أسرة بكاملها ثم يكون عبئا. هل الطفل عبء؟ انني لا أستطيع أن أفهم هذه الأمور"1. هذه الأسئلة الصامتة لها دور كبير في نضجه كان يعاطف مع جدته ولا يحب معاملة والدته القاسية اتجاه جدته هذه ما ولدت له وعيا ونضجا.

عمر أصبح يشعر بالحزن والألم بعدما كان طفل بريء لا يهتم هذه الأمور الألم اتجاه حال جدته وأوضاعها كان دائما الوحيد في البيت الذي يرحمها ويخاف عليها" خوف جدتي ما في ذلك ريب كان يفهم من بعيد أن جدته خائفة، خائفة من عزلتها، ومن وجودها في المطبخ وحيدة مع دائها"2. كان عمر يجد في حضن جدته الكثير من الحنان وظل يرى في صمتها وصبرها تجاوز الحديث. فعمر كان لا يكفي بملاحظة ما يجري ويسمع أمامه بل يبدأ بطرح أسئلته الصامتة.

1-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص112.

2-المصدر نفسه، ص109.

ان عمر تجاوز مرحلة الطفولة من حيث النضج العقلي وانه أصبح جزء من القوة الصامتة" لم يعد طفلاً، لقد أصبح جزءاً من هذه القوة الخرساء الكبرى التي تؤكد إرادة البشر ضد دمارها. كانت جميع الشوارع تصب هذا الحشد في ميدان البلدية فهناك كان يجتمع سكان تلمسان"1. أصبح عمر شخصاً فاعلاً بينما كان طفل بريء يرى العالم الذي حوله ويتأمل كما أنه كان مراقباً وأصبح مشاركاً.

عمر أثناء خروجه الى الشارع وصفارات الإنذار متواصلة أدرك معنى الرجولة واحساسه بالقوة بعد رؤيته للناس" لقد أحس فجأة بأنه شب عن الطوق منذ أخذت تدوي صرخات صفارة الإنذار. ولئن ظل يعرف أنه طفل، فإنه فهم ما معنى أن يكون المرء رجلاً"2. عمر تطور ونضج ذهنياً حتى لم يعد يهتم باللعب كالأطفال الذين في نفس عمره أصبح يبحث ويتعمق في هذا العالم وأصبح مسؤولاً عن نفسه حتى الجوع لم يعد يآثر فيه.

الرغبة في الاهتمام بالجمهور وبحثه عن الحقائق يعبر عن تطوير فكره ووعيه لأن المجتمع يمثل الواقع" ما الذي كان هذا الجمهور الضخم يريد أن يعبر عنه؟ أكان يريد أن يحتج على قيام الحرب؟ اذن لماذا، لماذا يصمت ولا يتكلم؟ انه يرفع رأسه في ببطء: انه متأكد من نفسه: متأكد مما يحمله في نفسه ولئن لم يكن بارعاً فإنه لقوي شرس"3. يتطور وعيه من مجرد الملاحظة السلبية لهذا الجمهور الذي يعيش الظلم وكل أنواع المعاناة اذ أن عمر يتصف بالأسئلة الصامتة فهي في الأساس محور تطور وعيه ونضجه.

1-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص142.

2-المصدر نفسه، ص98.

3-المصدر نفسه، ص142.

ان والدة عمر كانت متمسكة بقرارها الذي تؤكد فيه ذهابها الى عوجه من اجل احضار القماش لكن عمر بقي متخوفا لسماعه بأن يمكن أن تكشفهم الشرطة" فهل يجب عليه أن ينقل اليها مخاوفه؟ هل يجب عليه أن يحاول صرفها عن هذا المشروع الذي عقدت عليه النية؟ انه ليعلم، واسفاه انه سيصمت وانه سيخفي اضطرابه"1. خوفه على أمه من الذهاب الى عوجه مؤشرا واضحا على تطور وعيه حول العالم ويشعر بقلق داخلي في حالة ذهابها بأن تمسكها الشرطة فعوجه منطقة خطيرة وعمر هنا أدرك الوعي بالخطر في هذا المكان.

التفكير العميق عند عمر يمثل أيضا مؤشرا واضحا لوعيه ونضجه خصوصا في الليل الذي يكون فيه بعيدا عن ضجيج الحياة" النوم يستولي على عمر ويفتح له نخروبا كبيرا في بياض الليل العميق، لكنه لا يربحه. ان شيئا ما يتحرك في كل مكان حول عمر شاقا اليه طريقا"2. ان الليل يمنحه صدقا كبيرا مع ذاته، فرغم صغر سنه الا أنه لم يعد ذلك الصبي الذي يهيمه اللعب والشارع...

اكتشاف الواقع الذي يعيشه وادراكه للظلم الاجتماعي لم يعد يتصور العالم" أحس عمر أنه قد سلخ من الداخل سلخا كاملا وتفتق. لم يبق فيه الا إصرار عنيد عنيف على التمسك بأهداب الحياة.. يريد أن يظل حيا"3. في هذا المقطع نلاحظ انفصال عمر عن الطفولة والبساطة والبراءة التي عاشها بما فيها من ألم ومعاناة، اذن تطوره الشخصي يعني أنه شخصي نامية وأغلب الروايات تكون فيها هذه الشخصية.

1-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص100.

2-المصدر نفسه، ص108.

3-المصدر نفسه، ن، ص.

المبحث الثالث: البعد النفسي في الرواية

1- دور الشخصية في بنية الرواية:

تزخر الشخصية بدور كبير في العمل الروائي لكونها تمثل العنصر الفعال في الرواية وأنها العمود الفقري لها.

إن الشخصيات الروائية لها دور أساسي ومهم في بناء الرواية لأنها المحور الذي تدور حوله أحداث العمل السردي، فليس في الوجود أنه هناك رواية أو قصة أو أي عمل سردي بلى شخصية لأنها هي الأم الرؤوم لكل عمل سردي فبدونها لا نسمي العمل السردي مهما كان¹. الشخصية لها دور أساسي لأنها هي العنصر الذي تدور حوله الأحداث وتحركها أي التي تقوم بالأفعال والقرارات.

إن الشخصية هي الفاعلة المحركة للحدث أيا كانت طبيعتها، فهي صاحبة الفعل والحدث وهي مصدر المشاعر، فالشخصية هي التي تنتج الحدث وتدفعه، فإذا فقدنا عنصر الشخصية فقدنا عنصرا جوهريا ولا يمكن أن نتصور رواية بدون شخصيات². فدور الشخصية يتمثل في تجسيد الصراع إما معا نفسها أو مع خارجها كما أنها هي الوسيلة الأساسية للتعبير عن الأفكار.

الشخصية عنصر مهم في الرواية "فمن اليسير إدراك أهميتها في النص القصصي، الأمر الذي دعا بعض الكتاب الى عدم الاهتمام بالبحث عن الموضوع، يكفيه أن يرصد شخصية تلفت انتباهه لتمييزها، فإذا قام بوصف ملامحها ومتابعة سلوكها بطريقة فنية"³. قد يصفها الكاتب إما بشكل مباشر أو غير مباشر.

1- ينظر، رولان بارت، مدخل في التحليل البنيوي، تر: عياشي، مركز الانتماء الحضري، حلب، ط1، 1993م، ص64.

2- ينظر، فؤاد قديل، فن كتابة القصة، شركة الأمل للطباعة والنشر، مصر، د.ب، 2021م، ص213.

3- المرجع نفسه، ن، ص.

تعد الشخصية من أبرز المكونات الأساسية التي تقوم عليها الرواية وهي العامل المهم لبنائها فهي من أهم العناصر السردية التي تقوم عليها الرواية، كما أنها المحرك الأساسي والعمود الفقري لها¹. إذ أنها المحور المهم في العمل الروائي التي تبنى عليها الرواية وبهذا تكون رواية ناجحة وحضور الشخصية شيء مهم، ولا يمكن ان نتصور أي عمل سردي بدون شخصيات.

تعد شخصية عمر في الرواية شخصية محورية تدور أغلب الأحداث حولها كما يقوم بتحريك الحدث أيضا حيث انتقل من البراءة الى الوعي والنضج والمقاومة.

في مستهل الرواية يبدي عمل كطفل بريء يعاني من الفقر والجوع كما يعيش المعاناة والأوضاع السيئة في فترة الاستعمار " كان ثمة تلاميذ ييلصهم عمر في كل يوم: يطالبهم بنصيبه، فان لم يطيعوا أمره فوراً، كان جزاؤهم الضرب في كثير من الأحيان"². كان عمر رمز للطفولة الضائعة الذين حُرِّموا من حقوقهم والأطفال الذين يعانون من الفقر والجوع.

1-ينظر، يمينة براهيم، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة رواية "الصدمة" لياسمينه خضرا انموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، تندوف، الجزائر، مجاد:5، العدد:1، 2021م، ص62.

2-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص14.

شخصية عمر رمز للجيل الناشئ آنذاك في المجتمع الجزائري تحت وطأة الاستعمار كان في طريقه للمدرسة يصادف تلاميذ أقل منه قوة وكان يحميهم مقابل إعطائه الخبز" كان عمر يحمي أولئك الذين يستبد بهم كبار التلاميذ. ولم يكن هذا النصيب الذي يتقاضاه الا أجر هذه الحماية"1 كان عمر يدافع على هذه الفئة الذين يستبد بهم كبار التلاميذ.

كثيرا من اللحظات التي كان عمر يساعد يمينه في حمل قفتها التي تحتوي على كل أنواع الخضر واللحوم" كثيرا ما كانت ترجو عمر أن يقوم عنها ببعض الأعمال يشتري لها الفحم، ويملاً دلوها من ماء العين، ويحمل عجينها الى الفرن"2. كانت هذه المرأة تكافئه حق مساعدته لها وتمد له من كل أنواع الطعام

عمر يحاول كشف حقيقة مجتمعه وهويته باعتباره يعيش في مجتمع فيه طغيان للظلم والفقر والجوع ذلك بسبب الاستعمار الفرنسي ولم يكن يدرك ما يدور حوله فكان يحب اكتشاف وطنه وهويته" كان يذهب ويجيء... هل الأستاذ حسن وطني؟!.. هل حميد سراج وطني أيضا؟ كيف يمكن أن يكون كلاهما وطنيين؟"3. كان يحاول كشف ما لا يمكن معرفته حتى الكبار كان يتميز بأسئلته الصامتة حوا انتماءه ووطنه.

1-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص16.

2-المصدر نفسه، ص15.

3-المصدر نفسه، ص25.

2- وظيفة الشخصية في الحكمة:

الشخصية تؤدي وظيفتها في الحكمة بإثارة الأحداث والأفعال التي تغير مسرى أحداث الرواية "إذا نحن نظرنا إلى الشخصية من حيث علاقتها بالحكمة فإننا سننتهي إلى التمييز بين نمطين شكليين من الشخصيات، فهناك الشخصيات الخاضعة للحكمة والتي يسميها هنري جيمس بالخيط الرابط في ficelle لأنها لا تظهر لتقيم بوظيفة داخل التسلسل السببي للأحداث"1. تكمل وظيفة الشخصية بأنها تتغير وتتطور مما يجعل الحكمة أكثر ديناميكية.

عمر شخصية محورية وأساسية في الرواية. إذ أن أغلب الأحداث تدور حوله يمثل الفئة المهمشة الفقيرة منذ مستهل الرواية. يعبر عن معاناته وأوضاعه المزرية. فهو ليس مجرد شخصية بسيطة لا تحمل دلالة بل أنها مرآة عاكسة للمجتمع الذي يعيش فترة الاستعمار. وأيضا الكاتب محمد ديب عندما جسد في الرواية معاناة الطفل عمر الا ليرمز معاناة الشعب كله ليس فقط عمر.

بدأ عمر مع تسلسل الأحداث وتطورها يثبت تطوره وموجهاته فوظيفته بالأساس قيادة الأحداث وتماشيها فهو يمر بمراحل لأنه شخصية نامية "لم يعد طفلا، لقد أصبح جزءا من هذه القوة الخرساء الكبرى التي تؤكد إرادة البشر ضد دمارها"2. فبهذا أصبح أكثر قدرة على فهم الحياة والعالم الذي يدور حوله ونلاحظ تغيرات تعكس نموه وتغييره لأنه كان يواجه واقعه ولم يكن يستسلم كبقية سكان دار السبيطار.

عمر كان يعاني في بادئ الأمر من الظلم والتمييز الطبقي والفقير... ولم يبقى في هذه الحالة بل بدأ تدريجيا في فهم وإدراك المحيط به" لقد فتح عمر عينيه مرة أخرى على أفق الطفولة الذي يعيش فيه"3. هو بالرغم من انه طفل الا أنه قادر على مقاومة الظلم وكان يركض دائما وراء التغيير.

1- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص216.

2- محمد ديب، الدار الكبيرة، ص142.

3- المصدر نفسه، ص108.

عمر يبدأ بتغيير وتشكيل ملامح المستقبل، مستقبل متغير أفضل تتحول شخصية عمر من طفل مهمش الى طفل واعى يدرك حقيقة ما حوله" وما من أحد يثور ويتمرد. لماذا؟ الأمر غير مفهوم.. ومع ذلك فما أبسط هذا التمرد"1. هكذا تتحول شخصية عمر الى رمز للصمود والإرادة، استخدمه الكاتب محمد ديب كأداة لتغيير وبناء الواقع الاجتماعي موظفا وعي الطفل عمر تدريجيا ويبقى يبحث مكان له في هذا العالم.

يجسد الكاتب شخصية عمر في أنه المرآة العاكسة للمجتمع خلال فترة الاستعمار فكل تلك الظروف التي يعيشها عمر يعيشها كذلك المجتمع بأكمله أنداك من الفقر والتفاوت الطبقي والظلم" ان عمر ليرى الناس من حوله يسرقون دائما، وهو لا يجد في اختراق القانون أي منكر"2. فعمر لم يتجسد في الرواية كأنه شخصية مستقلة وتعبر عن ذاته فقط بل عبرت عن المجتمع الجزائري الذي يعيش فترة الاستعمار.

ان الشخصية في الرواية تلعب دورا محوريا ومهما في الرواية فهي المحرك الأساسي للأحداث وتقودها كما انها تخلق الصراعات وتجسد المواضيع وتطور الحكمة وتنميتها وتربط الأحداث بعضها البعض بحيث تصبح مترابطة ومفهومة باختصار الشخصية هي المحرك الحيوي والأساسي في القصة.

1-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص93.

2-المصدر نفسه، ص100.

3- التأثير في الأحداث:

يعد عمر بداية انطلاق الرواية في أول حدث ينقل لنا الكاتب واقعية عمر وعائلته من حياة شبه عادية الى حياة أكثر قسوة حين كان يعيش عمر وأسرته والعديد من العائلات الفقيرة في بناية قديمة جدا وضيقة ما تدعى بدار السبيطار التي كان يعاني سكانها من الفقر المدقع والتهميش والتمييز الطبقي.

احتكاك عمر مع العالم الخارجي ودخوله للمدرسة الفرنسية التي بواسطتها يبدأ ادراك وعي الطفل عمر وعيه من حيث التمييز العنصري الذي كان طاغيا في المجتمع الجزائري انداك " ما ان جلس التلاميذ حتى أعلن المعلم بصوت كأنه صوت البوق أن الدرس درس أخلاق... "1. كان يتأثر في تعليمه اللغة الأجنبية وكانت المدرسة تتماشى فيها الأحداث التي تخص عمر.

بعد أن كانت جدة عمر تنتقل من أحد من أبناءها لتقيم عند كل واحد ثلاث أشهر حتى يوم جاء بها ابنها عند لالا عيني ابنتها كذلك لتقيم عندها ما تبقى من حياتها وحتى يلقي الله أمانته وهذا ما رفضته عيني وكأنها أصبحت عالية عليها لأنها غير قادرة حتى على رعاية أطفالها" لقد تسلموها أمس، آواها ابنها ثلاثة أشهر. وجاء الآن دور عيني لتعيها"2. كانت معاملة عيني لوالدتها من أقسى المعاملات فمجيئها اليها سبب لها ازعاج فهي لا تريد أن تعيش والدتها معها.

1-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص22

2-المصدر نفسه، ص30

جاءت الشرطة الى دار السبيطار باحثين عن حميد سراج الذي يعد من الفئة المثقفة الواعية بأحوال واقعها، معروف بذكائه كان يترك من وراءه خيطا رفيعا لا يدركه الا من كان اذكى" انه هرج لا يفهم: السكان يندفعون من غرفهم مسرعين متلاحقين، ويتجمعون في فناء البيت، وشوشات، وصيحات مفاجئة، وبكاء أطفال صغار..1. رغم تفتيش الشرطة على حميد سراج في كل غرف دار السبيطار لم يجده ولم يعرف أحد مكان وجوده.

حدث صفارة الإنذار إشارة لوجود خطر وطوارئ داخلية ما جعل الناس يخرجون الى الشوارع، كان صوتها يفرح الجميع، يظنون قصفا قادمًا او حربا فلم يبق أحد في غرفته" كان ذلك في يوم من أيام أيلول. الوقت بعد الظهر. عمر يمر بميدان البلدية. وها هي ذي صفارة الإنذار تطلق زئيرها الوحشي ... وما هي الا لحظة حتى خلت الشوارع. ان عمر يعدو في مدينة مقفرة"2. فظن الناس ان الحرب ستقيم أو أن نهاية العالم تغيرت أحداث الرواية بعدما كانت شبه مستقرة.

ان لالا عيني كانت تذهب الى عوجه السبيل الوحيد لتوفير لقمة العيش لأولادها بعد أن ضاقت بها مرارة العيش، كانت أيامها تمضيها بحثًا عن لقمة تسد بها جوع أولادها" لن نبقي على هذا الحال يا عيوشة. احرسي أنت الأولاد، وأغيب أنا لقد قررت أن أذهب الى عوجه. سأتي بعدد آخر من قطع الحرير"3. كانت تكافح وتوفر لأولادها لقمة العيش تضحي بنفسها بالذهاب الى عوجه من أجل شراء القماش وإعادة بيعه بأسعار باهضة.

1-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص73.

2-المصدر نفسه، 137.

3-المصدر نفسه، ص99

ان بنتا عيني عيوشة ومريم أصبحتا يشتغلان فرغم ما مرت أسرتهما في ظروف قاسية الا أن مع تماشي الأحداث يشتغلان في مصنع الأحذية وكل منهما تتقاضى أجرها" أصبحت البنتان تشتيهان كل شيء ما دامتا تجنيان بعض المال وربما استطعنا أن نشترى قليلا من اللحم من حين الى حين"1. هنا بدأت تتيسر الأمور وبعدها كان لا يقضين نهارهما الا في البيت ومساعدة أمهما في نقل تحويل الماء الآن أصبح البنتان يشتغلان ويفران المال لشراء بعض الطعام.

بعد كل المعاناة والفقر الذي كانت تعيشه عائلة عمر، في أحد الأيام حين لم تكن عيني في المنزل، أحضر لها ابن خالتها سلة مليئة بكل أنواع الخضروات واللحوم. كان هذا سببا في ادخال السرور الى قلبها، وشعرت حينها أن الفقر الذي عاشوه لن يضطروا للعيش فيه مجددا

"البنتان تدوران وهما تغنيان، وتتجولان في الغرفة ذهابا وإيابا: بطاطس خرشوف.. لحم.. لقد ذهبت السعادة بعقليهما"2. كان هذا الحدث نقطة تغيير وتحول مسار الرواية، اذ أدخل بصبصا من الأمل بعد الكثير من المعاناة.

ان معاملة عيني اتجاه والدتها فهذا دليل على تحول إيجابي في مشاعر والدتها، لم تعد كما كانت من قبل وتغير أسلوبها أصبحت أكثر لطفا واهتماما بوالدتها وبدأت تظهر مشاعر الحنان والرحمة فمع مرور الوقت ومع تعرض للمواقف الصعبة تبدا بفهم مشاعر الأم وتضحياتها" أصبحت عيني في الأيام التي تلت ذلك اليوم تجلس الى الجدة مدة أطول. المرأتان لا يتشاجران الآن. كفت الجدة عن شكواها المتعبة. ان عيني لطيفة، انها أطف النساء طرا"3 هذا التغيير قد يعكس نضجا عاطفيا قد غير مسار الرواية فعيني أدركت أهمية الأم وتقديرها .

1-محمد ديب، الدار الكبيرة، ص110.

2-المصدر نفسه، ص120.

3-المصدر نفسه، ص125.

4- العلاقة بالشخصيات الأخرى

تتفاعل شخصية عمر في الرواية مع الشخصيات الأخرى بطريقة تعكس تطوره النفسي والاجتماعي، ويتضح لنا أن كيف لطفل صغير بريء يرى العالم بعين البراءة يعيش في مجتمع مضطرب ومهمش يبدأ في فهم العالم الذي حوله من خلال تفاعله مع الشخصيات وفي المقابل نرى ان بالرغم من صغر سنه الا انه تشكل وعيه ونضجه من خلال البيئة الاستعمارية القاسية والفقر العائلي المدقع.

عمر شخص حساس، يتأمل المواقف التي تحدث أمامه ويحاول فهم العلاقات المعقدة بين الناس، حيث أنه كان شاهداً على التمييز الطبقي والتهميش كان يتجلى في مراقبته للأحداث من بعيد

العلاقة بين عمر والأم مزيج من الحب العاطفي والحنان فمن جهة تمثل الحضن الدافئ في مجتمع قاسي ومن جهة أخرى الحسرة على معاناتها تحت الظروف التي كانت تعيشها في تلك الفترة بما فيها من فقر وظلم "اليوم خميس. هو يوم عطلة، وليس على عمر أن يذهب اذن الى المدرسة. ان عيني لا تعرف كيف تتخلص من ابنها"1. فالأم هي مصدر الأمان والسعادة عن عمر ينظر اليها بعين المحبة ويشعر بالحزن عندما يراها متعذبة في توفير لقمة العيش لهم.

أما عن علاقته مع جدته فهي مبنية على الاحترام ويتقبل وجودها لأنها تمثل جزءاً في الأسرة فهو يشعر بالأمان في وجودها وعلاقتها مبنية على الحنان والرعاية فهي مصدر دفيء عمر " كان عمر يرتجف، ان في ضراعات الجدة خوفاً لا يوصف.. ان فيها من الذكر ما جعل الصبي يشعر بحاجة الى أن يعول هو أيضاً"2 فلديها دور فعال في غياب أب عمر تبرز كبديل عاطفي وأسري.

1- محمد ديب، الدار الكبيرة، ص29.

2- المصدر نفسه، ص24

علاقة عمر بأخوته يوضح جانباً من حياتهم اليومية حيث تعكس الروابط الأخوية مشاعر مختلطة من الحب والتنافس في الأكل والشغل والمشاركة أحياناً، فهم رغم المعاناة التي يعيشونها إلا أنهم يقاسمون هذه الأجواء " وصل عمر أمام باب دار السبيطار. ان الباب مفتوح، وصاح عمر بأعلى صوته ينادي أخته: عيوشة، عيوشة."1 ففي بعض الأحيان تحدث بينهم مشاحنات كأخيوة، اذ يعدوا نموذجاً للأسرة الجزائرية.

علاقة عمر بوالده تتسم بالبعد العاطفي فهو لم يكن له أي ذكرى تخصه ولا يظهر كقدوة لعمر وهذا البعد في العلاقة يدفع بعمر الى الاعتماد على ذاته مبكراً "لقد مات منذ مدة طويلة، فليس يحتفظ ابنه عمر بأي ذكرى عنه. حتى لكأن الصبي قد نشأ بلا أب، فانه لم يكذب يعرفه"2. اذن شخصية الأب في الرواية عديمة الحضور.

العلاقة مع زهور تشكل لحظة وجدانية عاطفية يدرك عمر المشاعر الجديدة عليه فهو يعجب بها اعجاباً طفولياً لكن لا يمكن اعتبار هذه العلاقة علاقة حب بالمفهوم الرومانسي الناضج كان في بعض الأحيان يراقبها ويتواصل معها "أصبح عمر يخلو الى زهور في أحيان كثيرة، وكان في كل مرة يكتشف ذلك العالم من الحب الذي يثير في نفسه القلق. كان لا يتحدث في هذا الأمر الى أحد"3. فأول مرة يعجب بفتاة فكانت العلاقة بينهما علاقة اعجاب طفولي.

اذن علاقة الشخصية بالشخصيات الأخرى هي عنصر أساسي في الرواية وبها تتطور أحداث الرواية والعلاقة بالشخصيات الأخرى وتساهم في تحريك الأحداث وتكون العلاقة مع الآخرين اما علاقة صراع ام تعاون ام علاقة عاطفية ام علاقة اسرية فالعلاقة بين الشخصية والشخصيات الأخرى في الرواية تعطيها واقعية وتظهر جوانبها الخفية.

1- محمد ديب، الدار الكبيرة، ص16.

2- المصدر نفسه، ص107

3- المصدر نفسه، ص107

تطرقت في هذا الفصل عن دراسة شخصية الطفل عمر في رواية الدار الكبيرة، فشخصية الطفل عمر قدم نموذجاً يعكس الواقع الاجتماعي والسياسي للجزائر في فترة الاستعمار، فشخصية عمر في الرواية يعاني من تمزق داخلي وصراع نفسي، في بداية الرواية يعيش في أسرة فقيرة يعاني من الجوع والحرمان والتمييز الطبقي الذي كان يشاهده في كل انحاء شوارع تلمسان وكذلك يعاني من غياب الاحتواء العاطفي مما يخلق فيه فراغاً عاطفياً، هذا ما يدفعه الى التفكير العميق ويحاول أن يبدي التمرد والوعي الوطني فنلاحظ تأثيره بالظروف الخارجية على نفسية عمر وكيف نهض من الطفولة الى النضج فالطفل في هذه الرواية لم يكن مجرد شاهد بل كائن متألم يحمل قضايا ومواقف لم يكن طفل مثله يحمل ما حمله، فنلاحظ يعيش فراغاً نفسياً وصراعاً بين الطفولة وبرائها وبين الواقع الذي يعيشه في الأخير يجبره على النضج والوعي المبكر.

خاتمة

توصلت بعون الله وقدرته من خلال مذكرتي الموسومة ب" قراءة نفسية لشخصية الطفل رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب انموذجا" الى جملة من النتائج أهمها:

- وفي الختام يعدُّ أدب الطفل الركيزة الأساسية في تنشئة الطفل وتنميته، فهو يغرس في شخصية الطفل القيم والتفكير النقدي ووسيلة لتطوير اللغة لديه.
- أدب الطفل هو ذلك الأدب الموجه لفئة الأطفال ويهدف الى التسلية والترفيه والتعليم، لأنه يحتوي أشعار وقصص ومسرحيات مخصصة لهذه الفئة
- شهد أدب الطفل في الجزائر مجالا خصبا وبدأ في تطور تدريجي رغم مواجهته لبعض العراقيل والمشاكل كندرة الإنتاج والطباعة.
- بدأ أدب الطفل يظهر بعد الاستقلال بشكل واضح بحيث ركزت الدولة والمؤلفون على تعزيزه ونشره فاستفاد الأغلبية من التراث الشعبي أولا ثم توظيفها بأسلوب يناسب الأطفال.
- القراءة النفسية في الأدب هي منهج نقدي يعتمد على تحليل النصوص الأدبية من منظر علم النفس او هي طريقة تحليلية لفهم النصوص الأدبية بشكل اعمق يقوم بتحليل الشخصيات كذلك ودوافعها الداخلية.
- ان القراءة النفسية تعزز الفهم العميق للنصوص الأدبية وللشخصيات والاحداث وتكشف عن البعد الإنساني والعاطفي في الأدب وتحلل الرموز والدلالات النفسية
- بالقراءة النفسية نفهم دوافع الشخصيات وتحليل الصراعات الداخلية والخارجية التي
- يعدّ عمر الشخصية المحورية في الرواية لأن أغلب أحداث الرواية تدور حوله فهو طفل جزائري يعيش في بيئة شعبية بمدينة تلمسان في الفترة الاستعمارية.
- يمثل عمر المرأة العاكسة للمجتمع الجزائري من حيث الواقع الاجتماعي والسياسي أثناء الحقبة الاستعمارية.
- الشخصية الطفولية "عمر" يتسم بالبراءة والبساطة ومع تطور أحداث الرواية أصبح يتميز بالتفكير العميق لأنه يحاول فهم العالم من حوله بعد اصطدامه بالواقع القاسي.
- تجسد شخصية عمر في رواية الدار الكبيرة رمزا للطفولة الجزائرية التي تعيش تحت وطأة الاستعمار الفرنسي فالكاتب محمد ديب لم يقدم عمر كشخصية بطولية فقط، بل كشخصية واقعية وتمثل واقع المجتمع الجزائري أنداك.

- القراءة النفسية لشخصية عمر في رواية الدار الكبيرة تظهر أنه يواجه صراعا داخليا معقدا بين براءة طفولته وقساوة مجتمعه بسبب الاستعمار.
- يبدأ عمر بتشكيل وعيه وهويته من خلال معاناته اليومية (ظلم، فقر، جوع، حرمان). ويزيد ادراكه للعالم والواقع الذي يعيشه ويحاول التغيير فيه
- . عمر شخصية نامية اذ تغير وتطور وعيه مع تطور أحداث الرواية.
- لم يكن اختيار الكاتب محمد ديب لشخصية عمر في روايته الدار الكبيرة عبثيا بل كان متقصدا في جعلها انعكاس للمجتمع الجزائري ورمز الطفولة المهمشة في الفترة الاستعمارية.

ملحق

السيرة الذاتية للروائي محمد ديب:

ولد محمد ديب يوم 21 يوليو 1920 بمدينة تلمسان الجزائرية.

كاتب أديب وروائي جزائري يكتب باللغة الفرنسية في مجالات عديدة من الرواية والقصة القصيرة والمسرح والشعر.. فهو من عائلة تلمسانية مثقفة، عاش في ظروف معيشية سيئة ورغم ذلك واصل تعليمه بعد انتقاله الى مدينة وجدة المغربية.

بدأ حياته المهنية وعمره لا يتجاوز 12 سنة، التحق في سنة 1942 بالعمل في مؤسسة للسكك الحديدية، كما عمل محاسباً لإتقانه اللغات الأجنبية، ثم مترجماً لجيش الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، ثم الى مصمم ديكورات ورسوم سجاد، كما اشتغل في سنة 1948 بالصحافة عمل في جريدة الجزائر " الجزائر الجمهورية، كما ساهم في يومية " الحرية" لسان حال الحزب الشيوعي الجزائري.

تأثر بكبار كتّاب عصره أمثال البر كامو وجان سيناك ولويس جيو وابن بلده مولود فرعون ليُكون شخصيته الأدبية، لهذا يعد من أشهر كتاب الرواية الجزائرية.

زار عدة دول فرنسا، إيطاليا، أمريكا، فنلندا ودول أوروبا الشرقية استقر في المغرب وبعد استقلال الجزائر عاد الى وطنه. وسافر مرة أخرى الى فرنسا مفضلاً العيش فيها الى حين وفاته.

مؤلفاته: في الرواية

ألف رواية الدار الكبيرة، ألف ضمن ثلاثية الجزائر الأولى الحريق، النول.

الثلاثية الثانية: من يتذكر البحر، الجري على الضفة المتوحشة، رقصة الملك

إله وسط الوحشة، سيد القنص، هابيل

ثلاثية الشمال: شرفات أورشول، اعفاء حواء، ثلوج من رخام.

في القصة: في المقهى، تلمسان، البليلة المتوحشة.

في الشعر: كتب ثمانية دواوين أشهرها حارسة الظلال، تلك النار الجميلة.

توفي الأديب يوم 2 مايو 2003 بباريس في فرنسا.

1- ينظر، محمد ديب، الجزيرة، <https://www.aljazeera.net>،

2025/05/12، 17:05 سا.

ملخص الرواية:

رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب هي الجزء الأول من الثلاثية الشهيرة، نشرت بعدها الجزأين الأخيرين "الحريق والنول" في عام 1952م، ألقت رواجاً كبيراً واهتماماً شاسعاً.

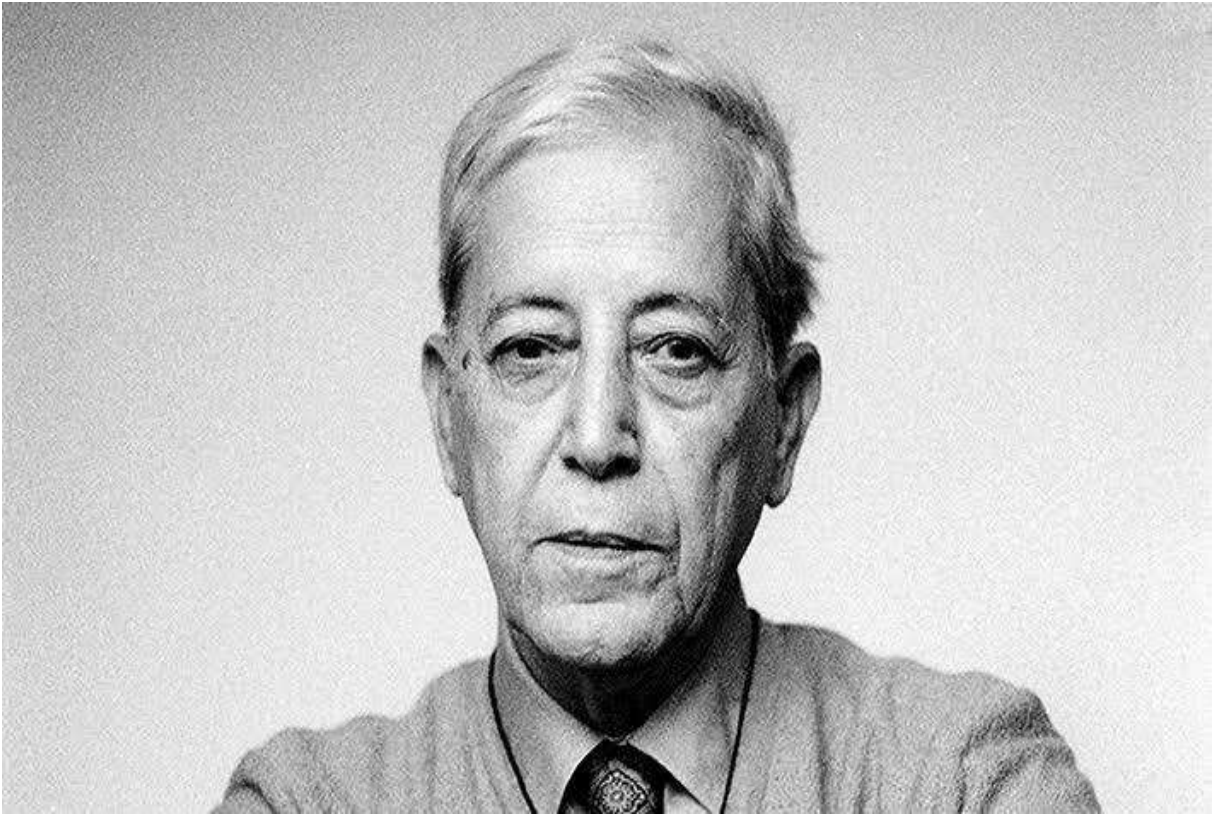
تدور أحداث الرواية في مدينة تلمسان الجزائرية خلال فترة الاستعمار الفرنسي، تحكي حياة الطفل عمر الذي يبلغ من العمر حوالي عشر سنوات، نشأ في بيئة فقيرة داخل "دار السبيطار" وهذه الأخيرة هي بناية كبيرة تحتوي على العديد من الغرف، فكل عائلة تسكن غرفة ويعيش فيها عدد من الأسر الفقيرة التي يسودهم الجوع والفقر والبرد... عمر ابن ذلك العامل الذي توفي بمرض السل، وترك لزوجته عيني ولدين وبنتين هما عيوشة ومريم، في حين بقا عمر وحيدا بعد وفاة أخيه صغيرا لكن والدته كانت تعمل بجد لإعانة أسرته اشتغلت في الخياطة بماكنتها ثم اشتغلت في شركة لصناعة الأحذية ثم في صناعة القفازات وأخيرا اشتغلت في تهريب القماش من عوجه لبيعه بأسعار باهظة وبعد توالي الأحداث ظهر فم آخر لإطعامه وهي الجدة "ماما" إنها والدت عيني التي تخلوا عنها أولادها ولم تهتم كذلك عيني وظلت تعاملها بأقصى المعاملات ولا تعطيها بالاً ولا اهتماماً، لكن ذلك ما كان ينزعج منه عمر فهو يقف دائما الى جانب جدته التي تحشرها أمه ويعطف عليها ويساعدها على القيام بأمورها الخاصة، كان عمر يذهب الى المدرسة في كل صباح كان يدرس في مدرسة فرنسية وكان يرى كل أنواع الظلم والتمييز الطبقي كما كان يعاني من أشد أنواع الحرمان الذي الى يأس قاتل فهو من عائلة محرومة إنسانيا وطبقيا وحتا نفسيا، ومن بين سكان دار السبيطار ضهر حميد سراج شاب مثقف محترم فهو رمز للمقاومة والثورة والوعي، أزعج اعتقاله معظم سكان دار البيطار وانتشرت الفوضى في شوارع سكان تلمسان، ومع تسلسل أحداث ما أذهل عمر ودفعه الى التفكير العميق وبتطوير وعيه بمشاهدة الفوارق الطبقيّة والحرمان والظلم والجوع الذي كان يعيشه المجتمع الجزائري فيبدأ عمر في إدراك واقع الاستعمار وتبدأ ملامح الوعي السياسي.

مجمعة
محمد ديب
الدكتور ساجي الدروي

الدار الكبيرة



روايات المسامحة



مكتبة البحث

مكتبة البحث:

القرآن الكريم برواية ورش عن الامام نافع

أولاً: المصادر.

المعاجم والقواميس:

1. بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
2. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.
3. مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.
4. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد علي كبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، دت.

المدونات

5. محمد ديب، لدار الكبيرة، تر: سامي الدروبي، دار الوحدة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، د.ط، 1985م.

ثانياً: المراجع العربية

أ- باللغة العربية:

6. إبراهيم السمري، اتجاهات النمط العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2011م.
7. إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال، دراسة وتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1988م.
8. أشرف غريب، القراءة السريعة بأسلوب النجمة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1427هـ.
9. تيسير محمد الزيادات، الأدب لغير الناطقين بالعربية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1435هـ، 2014م.
10. حسن بحر واي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1990م.

13. حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقل الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991م.
- 14.. زين الدين مختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد – أنموذجا – إتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 1998م.
15. سعد علي زاير، ايمان إسماعيل عايز، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1435هـ، 2014م.
16. سامي الدروبي، علم النفس والأدب، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت.
17. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميراث للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2000م.
18. عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، د.ت.
20. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م.
21. محمد خلف الله، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ط، 1445هـ، 1947م.
22. هادي نعمان الهيثي، أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د.ط، 1986م.

ب- المترجمة:

23. كارل ألبرت، أنماط الشخصية، اسرار وخفايا، تر: حسين حمزة، دار الكنوز المعرفية العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 1435هـ، 2014م.
24. محمد ديب، لدار الكبيرة، تر: سامي الدروبي، دار الوحدة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، د.ط، 1985م.

ثالثا: المجلات والدوريات:

25. زوليخة مدرقنارو، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد:6، العدد:4، جامعة عباس لغرور، خنشلة، 2018م.
26. الشارف لطروش، أدب الأطفال في الجزائر، واقع واقتراحات، مجلة حوليات التراث، العدد:13، جامعة مستغانم، الجزائر، 2013م.
27. عبد القادر بن محمد، مجلة همزة وصل، وزارة التعليم الابتدائي، العدد:2، 1973م.

28. عمار خلايفة، أدب الأطفال في الوطن العربي بين الممارسات الإبداعية والعزوف النقدي، أدب الطفل في الجزائر، مشكلات وآفاق، الملتقى الدولي الثاني، جامعة المسيلة، 2022م

29. العياضي احمد، تاريخ أدب الأطفال ورواده عند الغرب والعرب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد:4، جامعة ميرة عبد الرحمان، بجاية، الجزائر، 2020م.

30 يحي الرخاوي، إشكالية العلوم النفسية والنقد الأدبي، مجلة فضول، المجلد:4، العدد:1، 1983م.

31. يمينة براهيم، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة رواية "الصدمة" ليسمينة خظرا انموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، تندوف، الجزائر، مجلد:5، العدد:1، 2021م.

المذكرات والرسائل:

31. جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيونقدية، مطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية آداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2010/2011م.

32. سياري ريمة، شعر الأطفال عند محمد الأخضر السائحي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الادب العربي، شعبة أدب حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة منثوري، قسنطينة، 2011م.

المواقع الالكترونية:

33. جاسم الهارون، الشخصية العقلانية والشخصية العاطفية <https://jass.im>.

34. جميل حمداوي، أدب الطفل في الجزائر، <https://www.diwanalarab.com>.

35. طارق شداد، السمات الشخصية الاجتماعية، <https://mawdo3.com>.

36. محمود أبو عادي، خمس سمات نفسية تشكل حياتك،

<https://www.aljazira.com>.

فهرس المحتويات

بسملة

إهداء

شكر وتقدير

أ..... مقدمة

مدخل: مفاهيم عن أدب الطفل

1- تعريف الأدب.....10

1.1- لغة.....10

2.1- إصطلاحا.....11

2- تعريف أدب الطفل.....13

3- واقع أدب الطفل في الجزائر.....16

1.3- مرحلة ما قبل الإستقلال.....16

2.3- مرحلة ما بعد الإستقلال.....20

الفصل الأول: النزعة النفسية في الأدب كتابة وقراءة

المبحث الأول: في القراءة النفسية.....24

1- ماهية القراءة النفسية.....24

1.1- القراءة.....24

أ- لغة.....24

ب- إصطلاحا.....25

2.1- النفسية.....26

أ- لغة.....26

ب- إصطلاحا.....27

2- القراءة النفسية في الأدب.....29

3- مبادئها وأهدافها.....34

1.3- مبادئها.....34

2.3- أهدافها.....40

41.....	المبحث الثاني: البعد النفسي في الأدبين الغربي والعربي.
41.....	1- البعد النفسي في الأدب الغربي والعربي.
41.....	1.1- البعد النفسي عند الغرب.
46.....	2.1- البعد النفسي عند العرب.
48.....	2- أهم الدراسات المتناولة.
52.....	3- سمات وعيوب المنهج النفسي.
52.....	1.3- السمات.
52.....	2.3- العيوب.
53.....	المبحث الثالث: البعد النفسي في الرواية الجزائرية.
53.....	1- الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.
56.....	2- تجليات البعد النفسي في الرواية العربية.
58.....	3- المعالم النفسية للشخصية الروائية.
60.....	1.3- تعريف الشخصية.
60.....	2.3- السمات النفسية للشخصية الروائية.
الفصل الثاني: قراءة نفسية لشخصية الطفل	
63.....	المبحث الأول: البعد النفسي للشخصية الطفولية عمر.
63.....	1- دوافع ومحفزات الشخصية.
63.....	1.1- الدوافع.
66.....	2-1- الحوافز.
67.....	2- الصراعات الداخلية والخارجية.
71.....	3- الخلفية العاطفية.
71.....	1.3- التجارب.
74.....	2.3- الصدمات.
76.....	3.3- الذكريات.
78.....	4.3- الطموحات.

79.....	المبحث الثاني: البعد الذاتي لشخصية عمر
79.....	1- السمات الشخصية
87.....	2- التطور الشخصي
92.....	المبحث الثالث: البعد الروائي للشخصية
92.....	1- دور الشخصية في بنية الرواية
95.....	2- وظيفة الشخصية في الحكمة
97.....	3- التأثير في الأحداث
100.....	4- العلاقة بالشخصيات الأخرى
102.....	خاتمة
105.....	ملحق
110.....	مكتبة الحث
116.....	الفهرس

خلصت من خلال دراستي الى أن القراءة النفسية في الأدب باعتبارها منهج نقدي نعتمده لتحليل النصوص الأدبية وفهم رموزها ودلالاتها من منظور نفسي تركز على تحليل الشخصيات أيضا من خلال الصراعات الداخلية والعقد النفسية، فالواقع الاستعماري أو الاحتلال الفرنسي يظهر كقيد داخلي يخترق نفسية الشخصيات كما لاحظنا هذا عند شخصية عمر، فالقراءة النفسية كشفت تحول شخصية عمر في رواية الدار الكبيرة وكيف أصبح نموذج للطفل الذي يجبر على الوعي المبكر وفي هذه الرواية لم يجسد الكاتب محمد ديب سيرة طفل فقط بل جسد التصوير للنمو النفسي تحت القهر الاجتماعي والسياسي وبما فيه من حرمان وقمع واستعمار، فيعيش في تمزق داخلي واغتراب نفسي فكل الامه من حرمان وفقر وقلق وقهر تحول الى صراع نفسي داخلي ما دفعه الى التفكير العميق عن واقعه ومجتمعه، ان الطفل عمر في الرواية مرآة عاكسة للمجتمع الجزائري أثناء فترة الاستعمار.

Summary:

Through my study, i concluded that psychological reading in literature is a critical approach used to analyze literary texts and understand their symbols and meanings from a psychological perspective. It also focuses on analyzing characters through their internal conflicts and psychological complexes. The colonial reality, or the French occupation, appears as an internal constraint that penetrates the psyche of the characters, as we noticed in the character of Omar. The psychological reading revealed the transformation of Omar's character and how he became a model of the child forced into early awareness.

In this novel, the writer Mohamed dib did not merely portray the child's life, but he also depicted the process of psychological development under social and political oppression. Omar lives in a state of inner turmoil and psychological alienation – not only from his society but also from his own childhood. The novel is a precise depiction of the formation of the self under psychological pressure, where all his pain – from anxiety, emotional deprivation, and repression – turns into internal psychological conflict. This conflict pushes him toward deep contemplation about his reality and his society. Thus, the child Omar in the novel serves as a reflective mirror of Algerian society during the colonial period.